روايات عبير الجديدة

هارل فيشر

الزواج الأبيض

www.elromancia.com
مرمورية

الزواج الابيض

هازل فيشر

لا تزال جوليت طفلة بريئة ورومنطيقية مع انها اصبحت في التاسعة عشرة من عمرها، وهي تعيش في عالم مليء بالاطباء وبالممرضات الذي يكرسون حياتهم لمعالجة المرضى.

وليس من المدهش ان يطلق عليها الدكتور بروك ونتورث لقب ذات القبعة الحمراء ولقد قال لها بأنها لن تتأخر في ايجاد الذئب الشرير الذي سيسرق براءتها.

.ولكن هل وجدته حقاً؟.

www.elromancia.com

الفصل الاول

كانت جوليت ريد تشعر بالحزن وهي تراقب زميلاتها في مدرسة التمريض، ومع انها ابنة الطبيب المستشار المحترم، الا انها كانت تشعر بالوحدة.

لقد انتهت مرحلة الدراسة واصبحت الفتيات ممرضات الآن، وبالرغم من انهن تدربن على العمل في المستشفى، الا ان الوضع اصبح مختلفاً، لأنهن سيبدأن بمزاولة حياتهن المهنية.

وارسلت جوليت الى قسم الجراحة النسائية، حيث ستمضي هناك ثمانية اسابيع. على الاقل لن تكون في نفس القسم الذي يعمل فيه والدها. وبعد ذلك ستنقل الى قسم امراض الشيخوخة.

تجمعت الممرضات الجدد حول الآنسة ماتيوس التي

تشرف على مرحلة التدريب، وشعرت جوليت بانها ستتوه في ممرات هذه المستشفى الكبيرة. فعضت على شفتها بتوتر، وهي تشعر بانها وفي سن التاسعة عشرة فقط صغيرة جداً على هذا العمل، فابتسمت لها زميلتها الما، وهي ستكون معها في نفس القسم.

عرفتها الآنسة ماتيوس الى الممرضة المسؤولة، وتابعت طريقها مع الاخريات، وتركتهما تنتظران امام مكتب المشرفة، الآنسة بايس.

تذكرت جوليت انه لا يجب على الممرضة ان تقف بدون عمل. فاقتربت من احد الاسرة وابتسمت بخجل، فابتسمت لها المريضة.

«آه، لا بد انك ممرضة جديدة!».

وفجأة اخذت الممرضة تنظر الى رجل يقف خلف جوليت.

«د. ونتورث، ها انت تشرفنا بزيارتين بنفس اليوم؟».

شعرت جوليت بالحرج، لقد سبق لها وسمعت عن الدكتور بروك ونتورث، انه جراح مشرف شاب، وله سمعة ممتازة، فاذا سألها اي شيء عن حالة هذه المريضة؟ ماذا ستقول له فهي لا تعرف شيئاً عن حالتها.

«عفواً، سأذهب وابحث عن المشرفة» لكن الطبيب اوقفها.

«ستقومين انت بالعمل، الآنسة بايس مشغولة جداً الآن».

«ولكن هذا مستحيل...» وتذكرت بان هذه الكلمة لا

يجب ان تنطق بها ممرضة امام طبيب المستشار. وكان يعرف الطبيب هذا الامر، لذلك نظر اليها بعيونه السوداء طويلاً. وللحظة نسيت كل ما يحيط بها، الغرفة، المرضى، الما كل شيء اختفى ولم يعد يوجد احد غيرهما فقط... لكنه تمالك نفسه بسرعة.

«هيا ايتها الشابة، احضري لي فنجان قهوة».

فتحت جوليت فمها تريد ان تعترض، ولكن الطبيب التفت نحو الما وكأنه يعتبرها تحسن التصرف اكثر من جوليت، شعرت جوليت بالغضب وبنفس الوقت ارتاحت لأنها ستتمكن من الهرب. وضعت الركوة على النار ويداها ترتجفان انها ردة فعل طبيعية. كانت تخاف ان يسأل د. ونتورث عن حال المريضة، ولكن لا يجب ان ترتبك... انها تلك العيون، السوداء التي فتنتها. وانتفضت فجأة عندما سمعت صوتاً خلفها.

«ماذا تفعلين هنا، آنسة؟».

كانت امرأة كبيرة شقراء تضع على رأسها اشارة تدل على انها المراقبة، فابتسمت لها جوليت بخجل.

«انا جوليت ريد، ممرضة مبتدئة، وانا والما في الخدمة فترة بعد الظهر، وقد طلب مني د. ونتورث فنجان قهوة...».

«حسناً، ستأخذي له القهوة، وهو يحبها سميكة وحلوة، ولو سمحت اعدي لي فنجاناً ايضاً» وابتعدت الناظرة فعضت جوليت على شفتها، اذن هو يحبها سميكة وحلوة حسناً!.

www.elromancia.com

وكانت تعلم انها تلعب بالنار. فوضعت نصف ملعقة النسكافة واضافت اليه الحليب الساخن، والآن سمو الامير الملكي سيأخذ قهوته خفيفة! وحضرت للممرضة الناظرة فنجان قهوة عادي، وبحثت في الجوارير عن البسكويت وحملت الصينية واتجهت الى غرفة الاطباء الخاصة. ولمحت من خلال الباب ان الناظرة والدكتور ونتورث يتحدثان بمودة، ورأسه قريب من رأسها ويضحكان معاً. ثم رأت الممرضة تضع اصبعها على خد الدكتور.

دقت جوليت على الباب بأدب ودخلت كأنها لم تلاحظ شيئاً، ثم وضعت الصينية على زاوية المكتب وخرجت. اذ كانا يفضلا التسلية على الاهتمام بالمرضى، فهذا شأنهما... ان الاخلاص والوفاء للعمل، كما قال لها والدها، شيء نادر جداً في هذه الايام. ولكن جوليت كانت ترفض الاعتقاد بان كل الممرضات لاتشبهن فلورانس نيغتنغال، وبان الاطباء كلهم ليسوا متفانين بعملهم.

وكان يقول لها والدها دائماً وبشيء من الحزن بان الاطباء والممرضات ليسوا سوى بشر كغيرهم... ولكنها كانت تعتبر ان عليهم معالجة المرضى بكل امانة، وبانه لا يجب عليهم العمل فقط للوصول الى اعلى الدرجات المهنية.

كانت الما تتسلى مع ممرضة مساعدة، واخبرتا جوليت بانه لا يوجد عمل حالياً لديهما، لكن ضمير جوليت لم يكن مرتاحاً.

«ماذا قال لك السيد ونتورث؟» سألتها الما بمكر.

«اوه، لقد كان غاضباً جداً».

لكن جوليت ابتسمت وارادت ان تجيبها، لكن الآنسة بايس تقدمت باتجاههما.

«عندما تنتهيان من التسلية تفضلا ايتها الأنستان الى مكتبي، ولكن لا اذهبي انت يا الما الى المطبخ، اما انت يا جوليت فادخلي الى مكتب السيد ونتورث فهو يريد ان يتكلم معك».

تبعت جوليت المشرفة بخطوات وئيدة، لا بد ان القهوة هي السبب، والسيد ونتورث يريدها ليكلمها عن هذا الشراب الكريه، ولا سبيل للخوف، بالتأكيد يا لهذه الحقارة، لقد سمعت والدها يوماً يمدح السيد بروك ونتورث، شاب لامع سيكون له مستقبل رائع، واذا حاول هذا الطبيب الشاب ان يهينها بسبب فنجان قهوة، فان هذا لا يعني الكثير، لأنها ستخبر اباها الدكتور ريد بانه لا يستحق كل ذلك المديح.

حاولت ان تبدو هادئة وهي تدخل المكتب الواسع حيث كان الدكتور ونتورث يجلس على زاوية طاولة المكتب ويمد رجليه ويهزهما بكسل. انه يبدو عن قرب اصغر مما هو عليه، عيونه السوداء تشع في وجهه الشاحب، وتظهر عليه علامات التعب والارهاق. وعندما رآها قال لها بصوت هادىء ولكن بشكل جرح فيه مشاعرها بعمق.

«عندما يطلب طبيب من ممرضة ان تشرح له حالة احد المرضى لا يجب ان تظهر قلة ادب من ناحيتها».

«قلة ادب... ماذا تعني دكتور؟» سألته وقد احمر

www.elromancia.com

وجهها.

«اتتوقعين ان تكون علاقتك مع الزملاء علاقة جيدة؟» قال لها عابساً، فذهلت جوليت انها لم ترفض مساعدته ابداً!.

«ولكن انا... نحن لم نكن نعرف في تلك اللحظة حالة اي احد من المرضى» اجابته متلعثمة، ولحسن الحظ جاءت الآنسة بايس لنجدتها.

«انا متأكدة ان الآنسة ريد لم تكن تنوي التصرف بفظاظة، دكتور انها صغيرة فقط» قالت بلهجة ساخرة وكأن جوليت ارتكبت حماقة لأنها لا تبلغ اكثر من تسعة عشر عاماً فتنهدت جوليت وغادرت المكتب. لقد اتهمت زوراً، ولم يسألها الدكتور ونتورث عن قهوته.

حاولت ان تنسى وجه الدكتور الجراح وتركز اهتمامها على العمل، واقترب موعد العشاء وكانت هي والما قد عملتا ستة ساعات دون ارتكاب اي خطأ مهم، ولكن ما افسد على جوليت يومها هو انها لم تساعد الدكتور ونتورث، ولكن لماذا لم يطلب الما الى المكتب مع جوليت؟.

كان في هذا القسم ثمانية عشرة مريضاً، وكل اربعة اسرة محاطة بستارة، وفي آخر الصالة يوجد المكتب وفي الطرف الآخر يوجد مكتب الاستعلامات.

وكانت جوليت قد بدأت تشعر وكأنها في بيتها، واصبحت تعتبر نفسها جزء من هذا القسم، لأن فيه شيء من الوفاء وانكسار الذات دون الاهتمام كثيراً بالمظاهر.

وبينما كانت الما قد ذهبت لتناول العشاء، استدعت الآنسة بايس جوليت لتشرح لها حالة كل مريض، وبعد عدة اسئلة، اخذت الآنستان تثرثران وكأنهما صديقتان قديمتان، على كل حال لا تبدو الآنسة بايس وكأنها تنين ينفث النيران من فمه. ولكن انزعاج الدكتور الجراح هو الذي جعلها تبدو فظة، وكان عمرها ثلاثين سنة تقريباً وهي ممتلئة الجسم ولها شعر اشقر لكن جذوره غامقة، ليست جميلة جداً، لكن وجهها مستدير وعيونها زرقاء. ولكن ايمكن ان يكون الدكتور ونتورث معجباً بها؟ ولكن جوليت ابعدت هذه الفكرة عن رأسها. لا يجب ان تفكر الآن بهذا الطبيب المتكبر المتعجرف.

«هيا آنسة، بماذا تفكرين؟» سألتها بايس باهتمام.

«لا شيء، اشعر بألم في رأسي».

«لا بأس، ولكنك فيما بعد ستتعرفين على التعب الحقيقي، بالاضافة لوجع الرأس ستشعرين بأن كل عظامك تؤلمك وستتمنين لو تنامين اسبوعاً بكامله، هذه هي المهنة التي اخترتيها بنفسك. مهنة التمريض».

اشرق وجه جوليت، قد تكون الآنسة بايس هي من اولئك الممرضات المتفانيات في عملهن واللواتي حدثها عنهن والدها، وندمت لأنها اخطأت في التقدير، ولكنها سرعان ما غيرت رأيها بعد ان اضافت بايس.

«ولكن لحسن الحظ بامكانك ان تحققي تقدماً في تسلسل الرتب، وانا سأحصل في العام القادم على درجة اعلى».

التقدم، اكلهم يفكرون بهذا الشيء؟ شعرت جوليت بأنها صغيرة، وغبية واتجهت بحزن لتتناول عشائها.

وبعد ايام، فهمت جوليت ما كانت تعنيه بايس بعبارة التعب الحقيقي، وكانت تمر عليها ايام تشعر فيها وكأنها لم تعد قادرة على نقل قدميها. ومع ذلك استطاعت ان تتحمل هذه الاوقات الصعبة، وتمكنت بعد اسبوع من تعلم الركض في هذا القسم وكأنها تسير مرتاحة، واصبحت ترتب الاسرة، وتهتم بنظافة المرضى، وتبقى بعيدة اثناء زيارة المدير اثناء جولاته التفقدية.

الفصل الثاني

كان الدكتور ونتورث والدكتور باركر يتشاركان في المسؤولية، وكان باركر الذي اقترب من سن التقاعد يبتسم دائماً للممرضات ولطالبات التمريض. وكانت جولت تتمنى ان يكون د. ونتورث مثله. لقد رمقها مرة بنظراته الباردة عندما اصطدمت به عند باب المكتب، ولكن الذي كان يزعجها اكثر مشاعره نحو الآنسة بايس، وهذا واضح جداً. لقد سمعتهما مراراً عديدة يضحكان في المكتب، وكانت غارقة في افكارها، فوقع ميزان الحرارة من يدها وانكسر.

«هيا قولي انك لا تكسري شيئاً» قالت لها الما مداعبة ثم اضافت.

«لست انا الوحيدة التي تخطىء وتكسر بعض الادوات».

www.elromancia.com

ابتسمت جوليت رغماً عنها، لأن الما كثيراً ما ترتكب اخطاءً ولكن هذا لا يمنع المرضى في محبتها وطاعتها. اما المشرفة فكانت لا تعترف بالغلط وترمي اغلاطها على ظهر الآخرين، وفي هذا اليوم كانت جوليت تقوم باعمال من واجب بايس ان تقوم بها، ولهذا تأخرت ساعة عن موعد نهاية خدمتها، ولم يكن بامكانها ان تنتهي قبل الساعة السادسة.

«لم اعد استطيع وانت الا يزال لديك الكثير من العمل؟» قالت لها الما.

«سأراك الثلاثاء، اي يوم تكون اجازتك؟».

«الثلاثاء، اذن سنلتقي الاربعاء».

نظرت جوليت الى ساعة يدها، لا يزال امامها ساعة من الوقت وهي ليست مستعجلة، فالما لديها صديق ينتظرها وتمضي معه امسياتها واجازاتها. ولقد وعدتها جوليت بأن تستضيفها يوماً في بيتها، لأن الما بعيدة جداً عن منزل ذويها، ومع ذلك كانت جوليت تشعر بوحدة اكثر بكثير مما تشعر به الما، لقد كان عمرها اربعة عشرة عاماً عندما توفيت والدتها بداء السرطان، فارسلها والدها الى مدرسة داخلية اعتقاداً منه ان هذا افضل لها.

كانت جوليت تحب والدها كثيراً، لكن قراره هذا لم يعجبها، وكانت تلك المدرسة بعيدة عن بيتها، الذي في حي لا يسكنه سوى العجائز، ولم تكن لدى جوليت اصدقاء من سنها تلعب معهم.

وعندما دخلت مدرسة التمريض احبت ان تكتسب لها

اصدقاء، ولكن وضع والدها في المستشفى خلف فراغاً حولها، وهي لا تشعر بالراحة الا مع الما...

احست جوليت بأن احداً يراقبها، فالتفتت فرأت الدكتور اوبويل يقف عند الباب ويبتسم لها وكان ارلندياً.

«اهلا، مساء الخير د. اوبويل! اتريدني ان انادي المشرفة؟» هز الطبيب رأسه بحزن.

«اسمعي، ايتها الصغيرة الفاتنة، هل انت دائماً مشغولة هكذا؟ الا تجدي وقتاً للثرثرة؟».

ثم دخل الى الغرفة، وكانت جوليت تعرف انه محب لعمله، ويختلف عن كل العاملين المحيطين بها. ثم تنهد وقال لها مبتسماً.

«آنسة ريد الجميلة، يجب ان تبتسمي، ها انا اراك تبتسمي، اذا تمكنت من جعلك تفرحين سأرقص فرحاً في الممرات!».

ضحكت جوليت ريد رغماً عنها، ولكنها كانت متعبة لا تشعر بمزاج للمداعبة.

«اعذرني دكتور، ولكن لدي عمل».

«انه نفس العذر، العمل قبل جولة المدير، قبل ساعة الطعام، قبل...».

ابتسمت جوليت ولكن الابتسامة تجمدت بسرعة على شفتيها، ان عيوناً خلف الدكتور الشاب تحدق بها.

«ماذا حصل اذن يا عزيزتي؟» سألها الارلندي وهو يتقدم خطوة نحوها، تراجعت جوليت للوراء وقالت بصوت عال:

«الآنسة بايس باجازة اليوم» وشعرت بانزعاجه عندما

التفت والتقت نظراته بنظرات زميله الباردة والمليئة بالاتهام.

تبادل الطبيبان بعض الكلمات، بينما تساءلت جوليت هل يجب عليها ان تعيد ترتيب شعرها قليلاً، ولكن لا قد يعتقد . ونتورث اشياء . . .

ابتعد د. اوبويل وظلت جوليت وجهاً لوجه امام الجراح ونتورث، ففتحت فمها تريد ان تتكلم، لكن لم تخرج كلمة واحدة من فمها، فظلت تنظر اليه وتنتظر.

لم يكن د. ونتورث قد حلق ذقنه اليوم ويبدو انه لم يذق طعم الراحة ايضاً، انه بحاجة لاجازة تحت اشعة الشمس، قالت جوليت لنفسها عندما رأت وجهه الشاحب. ان هذا الرجل المتعجرف ينقذ حياة الكثيرين في غرفة العمليات هذه حيث يقضي فيها ساعات طويلة.

«آنسة ريد، جئت ابحث عنك» قال لها بهدوء.

فبدأ قلبها يدق بسرعة، هل هذا معقول؟ ارادت ان تسأله، لكنها تذكرت بانه لا يجب ان تقاطع كلام رؤسائها، فانتظرت سماع تتمة كلامه. ولكن يبدو انه لا يريد ان يتابع، ونظر حوله الى الغرفة وكأنه يراها لاول مرة، فجأة قال:

«اليس من المفروض ان تكوني بالقرب من المرضى في مثل هذا الوقت؟».

عضت جوليت على شفتها، ها هو يبدأ من جديد بالبحث عن الروايات.

«انا لست . . .».

كيف ستشرح له ان ثرثرة الآنسة روبرتز هي التي جعلتها تتأخر في خدمتها وتضطرها لأنهاء الاعمال المتبقية؟.

«انا . . . لا يزال امامي اعمال متبقية هنا، دكتور» ظهرت عليه الدهشة.

«المتدربات موجودات هنا للتعلم، والترتيب هذا من عمل المساعدات، اليس كذلك؟ ولكن لا يهم . . .».

وبحركة من يده حاول ان يصحح كلامه. وظلت جوليت صامتة ولكنها غضبت كثيراً من كلامه.

«ان عيونك تشع كثيراً، آنسة ريد!» احمر وجه جوليت وحاولت ان تتمالك نفسها، وهي عادة متحفظة، لكنها لا تعلم كيف يستطيع هذا الرجل ان يربكها كلما التقت به.

«حسناً، هيا واجمعي حوائجك» قال لها بعد ان نظر الى ساعة يده ثم اضاف.

«اعتقد انكن انتن الصغيرتان تنهين دوامكن في الساعة الخامسة».

«ولكن لا استطيع الذهاب الأن، دكتور لا يزال لدي . . .».

«انت لا تريدين بالطبع ان تجعليني انتظر الى ان تنهي ما لديك من اعمال؟» قاطعها الدكتور هازئاً.

«لا، دكتور بالتأكيد لا» قالت له بحدة وندمت على ذلك.

ولاحظت ان نظرات ونتورث اصبحت تحمل التهديد والوعيد. فوجدت نفسها ترتعش، لا بد انه سيشكوها للآنسة بايس او لرئيس الممرضات، آه، يا الهي ماذا

www.elromancia.com

يحصل اذا طردوها من العمل؟.

«هيا آنسة ريد، ماذا اصابك؟».

وبدا عليه القلق ثم اقترب منها ووضع يده الناعمة على ذقنها، واجبرها على النظر اليه. لم تكن نظراته باردة ولا اثر للاحتقار فيها. وشعرت جوليت انها تغرق في هذه العيون السوداء المليئة بالحنان.

«فنجان آخر من الشاي، د. ونتورث» سأله الدكتور ستافورد ريد وهو يمسك بيده ابريق الشاي، ولكن د. ونتورث رفض بارشارة من رأسه. وهو ينظر الى جوليت التي تجلس بعيداً قليلاً عنهما قرب النافذة وتشغل نفسها بالنظر الى الحديقة كي تتجنب نظرات ضيفهما. لقد فهمت الآن لماذا اصطحبها معه دون ان يترك لها مجالاً لأنهاء عملها في المستشفى، لقد دعا الدكتور ستافورد ريد والدها الدكتور ونتورث الجراح المستشار لشرب الشاي عنده دون ان يعلم ابنته، وتساءلت جوليت ماذا ستقول الآنسة بايس عندما تخبرها الآنسة روبرتز بأن د. ونتورث خرج مع الممرضة الصغيرة؟ هل ستكون غاضبة؟ ام ستغار منها؟.

اخذت جوليت تحرك كوب الشاي ولم تكن ترغب في شربه، بينما كان الطبيبان يتحدثان معاً دون ان يعيراها اي اهتمام. فظلت تتأمل غروب الشمس. هل يجب ان تسدل الستائر كي تخفف برودة المساء؟ لا، قد يعتقد د. ونتورث انها تتمنى رحيله. ثم دعاه والدها للبقاء على العشاء، لكنه اعتذر لأنه على موعد، هل هو على موعد مع الآنسة

بايس؟ الى اين يخرجان معاً، غاريل لا يوجد فيها اماكن مناسبة للعشاء، لا يوجد فيها سوى مطعم صيني وثلاثة فنادق. هل يذهبان الى لندن في السيارة؟ لا، والا سيشعر الجراح بالتعب.

نظرت جوليت الى د. ونتورث وكان يجلس مرتاحاً على الكنبة المخملية الحمراء وسط المفروشات الاثرية الرائعة والسجاد العجمي الاصلي. وكان يمدد رجليه الطويلتين وينتعل حذاء من الجلد الاصلي، ويرتدي طقماً وقميصاً ابيضاً وكراڤات بوردو. انه بالفعل مثال لجراح مشهور.

لا بد انه من عائلة مرتاحة، وكان من عادة والد جوليت ان يدعو الاطباء الشبان للعشاء في منزله، ولكن اكثرهم لم يكونوا يجلسون براحة في هذا المنزل الفاخر، اما د. ونتورث فكان يبدو وكأنه عاش في منزل مماثل.

وقد يكون والدها هو الذي طلب منه ان يصطحب جوليت معه الى البيت، وقد يكون وافق رغماً عنه. وفي طريق العودة الى البيت ظلا صامتين. وكانت ترغب في الاشتراك بالحديث الذي يدور بينه وبين والدها، لكنها ليست سوى تلميذة تمريض صغيرة، ولم يمضي اكثر من اسبوع واحد على تدريبها في المستشفى، ولذلك لن تتمكن من مجاراتهما الحديث. فالافضل لها ان تلتزم الصمت والنظر الى النافذة، وهي تعلم جيداً بانها لن تكون قادرة على الاجابة اذا وجه اليها د. ونتورث اي سؤال.

يبدو الآن وكأن تعبه قد زال، برغم بعض التجاعيد الخفيفة التي تحيط بعينيه، اوه هذه التجاعيد! كم تتمنى

www.elromancia.com

جوليت ان تزيلها بلمسة من يدها، وظلت تتأمل وجهه المليء بالحياة، وخاصة عيونه يا لها من عيون سوداء تشع تحت رموش طويلة منحنية.

لكن جوليت ريد ليست سوى فتاة صغيرة لا قيمة لها، والافضل لها ان تزيل من رأسها موضوع هذا الطبيب الجراح. فنهضت وارادت ان تبتعد قدر الامكان عن د. ونتورث، واعدت في رأسها عدداً من الاعذار، ولكنها توقفت عندما سمعت والدها يسأل ضيفه.

«وغاما؟ كيف حالها الآن؟ اعتقد انها لم تتحسن».

«لا، لا شيء جديد، انها دائماً جميلة وواثقة من وصولها».

الفصل الثالث

ظلت جوليت تنظر الى الطبيبان بحيرة، هذه الـ غاما ليست مريضة بالتأكيد، ولكنها احدى صديقاتهما بدون شك، ويبدو ان د. ونتورث متحمس جداً لها، وتقدمت جوليت بضعة خطوات دون ان تلفت نظر الرجلين.

«ماذا ستفعل لها، ونتورث؟» سأله د. ريد هز د. ونتورث كتفيه بيأس، فتمنت جوليت ان تركض نحوه وتواسيه، ثم نهض ووضع يديه في جيوبه ووقف يتأمل نار المدفأة.

«لا اعرف، اشعر بانني عاجز، انها شابة وفاتنة... لكان الامر سهلاً لو لم تكن تعني لي شيئاً... لو انني استطيع ان اساعدها على الشفاء بالمبضع... لو انها لم تكن عزيزة جداً علي...» اجاب ونتورث بصوت ضعيف.

www.elromancia.com

هذا المبضع، احست جوليت وكأنه يجرح قلبها، ان كلامه يعني ان غاما عزيزة جداً عليه! وهو يتعذب لأنه لا يستطيع ان يفعل شيئاً من اجلها. قد تكون طفلة، وقد تكون اخته! آه هذا احتمال ممكن... فاستعادت جولييت شجاعتها، غاما هي اخته وهذا يشرح قلق بروك ونتورث عليها.

في هذه اللحظات التفت بروك ونتورث نحوها وابتسم. فتساءلت هل يعتبرها انسانة من لحم ودم؟ ام انه يعتبرها بكل بساطة ابنة زميل له يجب ان يكون لطيفاً معها من باب الادب والمجاملة فقط؟.

«آه، جوليت ستخرجين هذا المساء؟» سألها والدها وكأنه فجأة انتبه لوجودها، فهزت رأسها بالنفي، ثم احمر وجهها عندما اضاف والدها.

«لو كنت اصغر بعشرين عاماً على الاقل، لكنت سررت بمرافقتك في نزهة قصيرة».

وتفاجأت جوليت بنظرات ونتورث الجراح التي تشع بالمكر. ولم تكن تعرف اذا كان على كل حال يتسلى بخيبة املها.

قد يجد انه من المضحك ان تمضي عطلة نهاية الاسبوع وحدها. انه انسان فظ ومتعجرف... فقالت له تصبح على خير وابتسمت بأدب، لكن بروك مد يده نحوها فلم تستطع ان ترفض التسليم عليه. وشعرت بارتباك من ملامسة اصابعه، وتمنت ان يعتقد بان حرارة يدها هي بسبب جو الغرفة الدافىء. وبعد دقائق استأذن من الدكتور

ريد، لا بد انه على موعد مع الآنسة بايس.

خلال تناول العشاء الذي اعدته مدبرة المنزل ميرايل سنودن، حاولت جوليت ان توجه الحديث نحو موضوع غاما. يجب ان تعرف حقيقتها والا لن تستطيع النوم هذه الليلة.

«غاما، هو اسم جميل وقديم» قالت جوليت وهي تنظر الى والدها.

فتأمل د. ريد وجه ابنته واجابها بدهشة.

«لم اكن اعلم بانك سمعت حديثنا».

«ولكن يا ابي هل هي مريضة جداً؟».

«ذلك يتوقف على ما نسميه مرض، اعتقد ذلك» اجابها د. ريد بغموض مما زاد توترها وحاولت ان تجرب من جديد.

«لا بد انه يتعذب كثيراً من اجل اخته».

«اخته؟ عن من تتكلمين؟».

«عن غاما. لقد لاحظت المه بسببها فاعتقدت انها قريبته او اخته.

«اذن لاحظت ذلك؟».

«اوه، ابي!» اعترضت جوليت وهي تعض على شفتها.

«ولكن غاما ليست اخت بروك، ولا خالته ولا قريبته؟» اجابها والدها وهو يبتسم بمكر.

فاخفضت جوليت نظرها، واخذت تنظر في طبقها، مع انها لم تكن جائعة، وعلى كل حال، السيدة سنودان دائماً تكثر من الملح في الطعام.

www.elromancia.com

كان يوم الثلاثاء هو يوم عمليات د. ونتورث، وخلال الاسبوع الماضي، لم تتح الفرصة لجوليت لاعداد مريض لدخول غرفة العمليات، وكانت تعمل على ترتيب الاسرة كما تعلمت في مدرسة التمريض، لكن يبدو ان هناك فرق كبير بين النظرية والتطبيق، وخاصة عندما يكون الوقت ضيقاً. كانت الآنسة بايس تقوم بالشكليات واندهشت جوليت كيف انها تجد الوقت للتسلية برغم كثرة مسؤولياتها. وبدأ دوامها اليوم من السابعة والنصف صباحاً، وعندما وصلت الى المستشفى وجدت ان بايس وصلت باكراً وباشرت عملها بنشاط. ولاحظت ان مزاج بايس متعكر هل علمت بان د. ونتورث رافقها مساء امس الى منزلها؟ قد يكون اخبرها هو بنفسه، لأنها لا تعلق اهمية على هذا الموضوع، اقترب منها د. اوبويل.

«صباح الخير ايتها الآنسة بايس الفاتنة، وايتها الصغيرة اللذيذة آنسة ريد!».

ابتسمت بايس بانزعاج وقالت له وهي تبتعد.

«لقد جئت باكراً اليوم، لا يجب ان تجعل د. ونتورث ينتظر».

فنظر اوبويل نحو جوليت.

«رائعة، اليس كذلك؟ هادئة واثقة من نفسها. وهذا لا يفسد شيئاً».

«حسناً، ماذا يجب عليك ان تفعل كي تجعلها اسيرة سحرك؟» اجابته جوليت مداعبة وهي تتابع ترتيب احد الاسرة.

«انا احاول ان احافظ على نفسي والا اجازف! وانا لا اريد ان اتسلى بالصيد على ارض د. ونتورث. انه والآنسة بايس يشبهان اصبعين في يد واحدة. اذا كنت تلاحظين ما اعنيه».

فاشارت له برأسها انها تفهم ما يعنيه. وهذا ما كانت تشك به، وبعد هذا الحديث فقد نهارها كل اشراقة. وبعد الغداء توفي احد المرضى، وطلبت الآنسة بايس منها ان تساعدها على تجهيز هذا الميت.

«آنسة ريد، هل سبق لك ورأيت جثة؟» سألتها بايس بلطف.

«لقد توفيت والدتي في المنزل، وكنت اعمل على الاهتمام بها خلال الاسابيع الاخيرة قبل وفاتها».

«هذا ليس صعباً، وانت تعرفين انه مريض عالجناه وهو حياً، والآن من واجبنا ان نؤدي له خدمة اخيرة» فوافقت جوليت بأسف هذا العمل هو جزء من مهنتها ويفرضه عليها. اخلاصها لعملها.

واندهشت جوليت وهي تساعد بايس التي كانت تعمل بهدوء واطمئنان وبصمت ايضاً. انها معتادة على هذا العمل. وبعد ان علق اسم المتوفي على الجثة، لم يعد امام جوليت الا ان ترتب الادوات وتدفع العربة.

ولشدة تسرعها لانهاء هذا العمل. تعثرت جوليت واندفعت العربة واصطدمت بالدكتور ونتورث الذي اوقفها بسرعة.

فشعرت جوليت بالحرج والارتباك ونظرت اليه تحاول

www.elromancia.com

الاعتذار وسالت دموعها على وجهها واحرقت خديها، واسرعت فامسكت العربة وابتعدت.

وعندما انهت دوام العمل، كان يجب عليها ان تذهب سيراً الى بيتها الذي لا يبعد سوى ربع ساعة عن المستشفى. ومع ذلك هي تشعر بالتعب، وكان من النادر ان يصطحبها والدها معه عند العودة الى البيت. الا اذا صادف ان انتهيا من الدوام بنفس الوقت.

وكانت الساعة قد اصبحت السادسة عندما دخلت الى منزلها من الباب الخلفي وهي تجر اقدامها جراً من شدة التعب.

«آه، هذا انت جوليت؟» قال لها والدها دون ان يخرج من الصالون.

«سأبدل ملابسي وانضم اليك، ابي...» ثم سكتت واصيبت بالذهول، ان الدكتور ونتورث يجلس مع والدها في الصالون. وخافت ان يكون جاء ليطلب منها اعتذاراً عن تصرفها بعد ظهر اليوم. ولكن لا، قد يكون طلب من الآنسة بايس ان توبخها وتعنفها.

«لدينا ضيف على العشاء، يا عزيزتي انزلي بسرعة» قال والدها وهو لا يعرف مدى قلقها.

فعضت على شفتها حتى احست بالالم، انها مضطرة الى طاعة والدها مع انها انسانة لها مشاعرها الخاصة. ورغبت في الصراخ وفي تكسير الباب بكل قوتها.

كيف ستتمكن من تناول العشاء بهدوء بقرب هذا الجراح المتكبر؟ خاصة وان والداها لا يهتم لوحدتها، ولا

يهتم لأن لا احداً يدعوها للسهرة في الخارج.

بعد الحمام المنعش نزلت جوليت وقد غيرت ملابسها، وقررت ان تجلس في زاوية الصالون بعيدة عنهما حتى يحين موعد العشاء، وتركتهما يتناقشان معاً، فهي لا تريد الحديث مع شخص يعتبرها ترتكب دائماً اخطاءً وغبية.

نهض د. ونتورث بأدب عندما دخلت الصالون وتابع حديثه مع والدها دون ان يلتفت اليها مرة اخرى، فشعرت بالانزعاج ولكنها ظلت هادئة تتأمل نار الموقد. وعندما اعلنت السيدة سنودن ان العشاء اصبح جاهزاً، دخلا قبلها الى غرفة الطعام، وكأنهما نسيا وجودها. فشعرت بالالم يحز قلبها من هذا الاهمال، وتمنت لو انها اكثر جمالاً بشكل يلفت نظر بروك ونتورث اليها. نعم تمنت لو انها جميلة لدرجة لا يفكر ونتورث بالنظر الى غيرها.

ولكنها قررت ان تضحي بحياتها لمعالجة المرضى، ولن يكون في حياتها مكان للرجال... وابتسمت بسخرية.

«يبدو ان لديك فكرة تجعلك تبتسمين يا ابنتي!» قال لها والدها وهم يجلسون حول المائدة.

«اوه، انها فكرة بسيطة خطرت في بالي» اجابته واخفضت عيونها الزرقاء.

لو ان والدها يفهم حقيقة مشاعرها!.

«احبك اكثر وانت تلبسين اللون الازرق، ان لك نفس لون شعر والدتك. وكانت تحب هذا اللون» فنظر اليها الدكتور بروك ونتورث وقال لها وهو يرش الملح على صحنه.

«نعم الازرق والاخضر ايضاً هما لونان جميلان» فالتقت

www.elromancia.com

الفصل الرابع

نظراتهما، وقالت لنفسها ان الازرق والاخضر يناسبان فتاة مثلي كي تبدو جميلة.

ولم يتحدثوا كثيراً اثناء تناول التريدة بالفطر والشوربا. ولم تكن جوليت تحب هذا الصنف من الطعام، ولكن هدف السيدة سنودن الوحيد كان ارضاء ذوق الدكتور ريد الذي يحب هذا الطعام، وكانت جوليت تعلم بان مدبرة البيت تسعى لأن تكون مدام ريد الثانية. ولما لا؟ انها ارملة تجاوزت الخمسين من العمر. وهي اصغر من الدكتور ريد. لقد تزوج والدها بسن متأخرة وكان الافضل ان يكون جدها لا والدها.

ولم تكن جوليت تحب هذه السيدة، مع انها تهتم جيداً بكل امور المنزل، ولكنها متسلطة كثيراً. وعلى كل حال

هي تستطيع ان تسعد د. ريد واذا تزوج منها والدها فانها ستتركهما يعيشا بسعادة وستأخذ غرفة في سكن الممرضات.

«اوه، اعذروني» قالت جوليت فجأة عندما انتبهت الى ان د. ونتورث كان يكلمها.

«كنت اسألك اذا كنت مرتاحة في عملك؟» ولمحت جوليت نظرات الرجلين المليئتين باللوم والعتاب.

«انا... نعم، مرتاحة جداً شكراً» اجابت وهي تنظر الى طعامها.

«لقد كنت مرتبكة جداً، بعد ظهر هذا اليوم» قال لها بروك ونتورث. فشعرت جوليت بالضيق، هل هو بحاجة لأحراجها امام والدها؟.

«ان الحديث عن جثة رجل ميت لا يبدو لي مناسباً على الطعام» اجابته غاضبة.

«جوليت!» صرخ والدها معاتباً، بينما هدأه د. ونتورث وحاولت جوليت ان توقف دموعها التي تلألأت في عيونها، وهي لا تريد ان يراها هذا المتعجرف وهي تبكي.

«لقد صدمت د. ونتورث بالعربة بعد ان ساعدت في اعداد جثة الميت، انها المرة الاولى التي اقوم فيها بهذا العمل، واعتقد انه من حقي ان ارتبك لرؤية الاموات» هز الدكتور ريد رأسه بانزعاج ولم يستطيع ان يفهم ردة فعل ابنته.

«ان الموت جزء من مهمة الطبيب، يا عزيزتي ويجب ان تعتادي على ذلك».

www.elromancia.com

لم يبد د. ونتورث اية ملاحظة.

«هل ستعود الى منزلك في عطلة نهاية الاسبوع؟» سأل د. ريد ضيفه.

«نعم، سأحصل على عطلة طويلة بما اني سأكون حراً ابتداءً من بعد ظهر يوم الخميس. وستعود غاما الى البيت يوم الجمعة».

«آه، نعم؟» سأله ريد بدهشة.

«نعم، لمدة يومين فقط، لقد اتصلت بي مساء امس، انها ترغب في ايجاد اطار عائلي من جديد».

يا الهي، غاما مرة ثانية... يجب ان تكتشف حقيقة غاما هذه.

بدأت جوليت تعتقد ان غاما هذه قد تكون زوجة ونتورث وليست اخته. فانقبض قلبها. ولكن لماذا لا يكون بروك متزوجاً؟ وماذا يعنيها من ذلك؟ هل تهتم لهذا الرجل الذي تعتبره فظاً متكبراً، وليس هو متفانياً في عمله كما كانت تعتقد. وعلى كل حال اذا كان متزوجاً ام لا، فهو ينتمي للأنسة رودالند بايس الممرضة او الى غاما، ولا يوجد في حياته مكان تلميذة ممرضة مسكينة مثلها.

اعتذرت جوليت واسرعت الى غرفتها وجلست امام النافذة التي تطل على مدخل المنزل. وكان منزلهم يبعد عدة دقائق عن قرية غران هيل.

وكانت غرفة جوليت اصغر غرفة بين غرف النوم الخمسة في هذا المنزل الكبير. ورأت من النافذة سيارة بروك الرانج روفر متوقفة امام المنزل. وفكرت بانها ستترك المنزل اذا

تزوج والدها من السيدة سنودن، او انها ستضطر للبقاء دائماً في غرفتها وستضطر ايضاً لاحضار خزانتها من غرفة والدها.

كيف هو منزل د. ونتورث؟ وكانت جوليت تعلم بانه يملك شقة قريبة من المستشفى. ولكنها تتساءل عن المنزل الذي سيقضي فيه عطلة نهاية الاسبوع مع غاما. ثم ضربت بيدها على حافة النافذة. فلتذهب الى الجحيم غاما! لفت نظرها حركة في الخارج، انه ضيفهم يخرج، نعم انه لن يتأخر كثيراً، لأنه على موعد مع بايس بالتأكيد...

ولما لم تسمع صوت محرك سيارته وقفت وانحنت امام النافذة، فرأت الجراح ينظر الى نافذتها.

«كنت سأرمي حجراً على نافذتك».

«ولكن... لماذا؟».

«كي اقول لك باني افهم حقيقة ارتباكك امام جثة الميت، هذا شعور طبيعي، وانت تعرفين ذلك جوليت» وساد صمت قصير، وتساءلت جوليت هل هو يملك بعض المشاعر الانسانية؟ انه يشاركها بهذا الشعور اكثر من والدها، وارادها ان تدرك ذلك. فرغبت في ان ترسل له قبلة مع الهواء وقد نسيت كل قلقها، لكنها تراجعت لأنها تعلم كيف سيفسر هذا التصرف واكتفت بالابتسام.

«لماذا لا تنزلي لنقوم بنزهة قصيرة معاً؟».

«ماذا؟ ماذا تقول؟» صرخت جوليت بدهشة بينما وضع هو اصبعه على فمه مشيراً لها ان تخفض صوتها. لم تجد جوليت عذر يمنعها من التنزه معه بسيارته، وبسرعة ارتدت

www.elromancia.com

جاكيت ولبست قفازاتها ونزلت، ومرت امام مكتب والدها بهدوء. وسمعت فيه همساً، لا بد ان السيدة سنودن موجودة مع والدها. وتفاجأت من جرأتها وخرجت من الباب الخلفي. وكان بروك ونتورث ينتظرها في السيارة على الطريق.

«اعتقدت انك قررت عدم المجيء» قال لها بروك وهو يبتسم.

كم ان ابتسامته جميلة! لماذا لم تلاحظ ذلك من قبل؟ لأنه لم يكن يوجه لها من قبل سوى الكلام القاسي طبعاً. لكنه يعرف كيف يبتسم، وكيف يضحك ولقد سمعت ضحكاته مراراً مع الآنسة بايس، وفجأة شعرت بالقلق ماذا ستقول هذه عندما تعرف بانها خرجت معه ليلاً؟ قد تضع في ملفها اشارة عن تصرفها، وجوليت لا تريد ان تثير غضبها.

«هل لديك متاعب؟» سألها بقلق وهو يدير محرك السيارة.

«اتساءل اذا كان من الواجب ان اخبر ابي».

«لا تقلقي، فانا لن اؤخرك كثيراً».

ارادت جوليت ان تستغل هذه النزهة الجميلة تحت ضوء القمر برفقة بروك. لكنها ليست سوى متدربة صغيرة لا اهمية لها بالنسبة لجراح مشرف لا يشعر بهذه الرومنطيقية مثلها، ولكن قد يتوقف امام البحيرة ويكلمها بحنان... وقد يأخذها بين ذراعيه القويتين و...

«هل سنذهب بعيداً، دكتور؟».

«نعم، بعيداً جداً، جوليت الى السحاب لو اردت» فضحكت جوليت واعجبها مزاحه.

«اذن اتبع شعاع القمر!» وضحكا معاً، وبعد قليل اوقف بروك سيارته امام منزله، ففتحت جوليت فمها لتعلن دهشتها لكن بروك دفعها امامه وقال لها.

«نعم، نعم، انا اعرف ستقولين لي لماذا نذهب الى شقتك دكتور؟ انا فتاة صغيرة عاقلة ولا اذهب عند رجل في منتصف الليل».

فضحكت جوليت ثم صمتت عندما التقت نظراتهما الملتهبة. وشعرت بان نظراته تحرق كل كيانها، وتمنت لو انه يقبلها! ولكن لا! لا شيء يا لها من خيبة امل!.

وسارت معه وهي لا تعرف حقيقة ما يختلج في داخلها. كانت شقته في آخر طابق من المبنى. فصعدا بالمصعد وتبعته جوليت الى المدخل ثم الى غرفة واسعة تشكل مكتب وغرفة طعام، وفيها كنبتان كبيرتان، فدعاها بروك ونتورث للجلوس واتجه الى المطبخ. فتساءلت جوليت اين غرفة النوم؟ اوه، بماذا تفكر الآن؟ انه مدير في المستشفى وقد لاحظ ان نهارها كان مضنياً فاراد ان يلاطفها لا شيء اكثر من ذلك...

عاد بروك يحمل فنجانين من القهوة.

«اتريدين ان اضع لك الحليب مع القهوة؟».

«لا شكراً، افضلها سوداء» اجابته بخجل.

ولم تكن تصدق انها معه في شقته وحدهما. ماذا ستظن الما؟ لا، لا يجب ان تخبر احداً بذلك.

جلس بروك على الكنبة الثانية وخلع معطفه فلاحظت

www.elromancia.com

كنزته الصوفية المشغولة على اليد. فتأملتها جوليت وتساءلت اذا كانت غاما هي التي حاكتها له.

«هل اعجبتك كنزتي؟».

«هل والدتك هي التي حاكتها لك؟» سألته بفضول.

«والدتي! وهل عندي والدة؟ ان الاطباء المسنين مثلي ليس لهم، اهل، جوليت» اجابها بحزن.

«ولكنك لست كبيراً!» اجابته بلطف.

«قد اكون صغيراً كطبيب جراح مستشار، ولكن تعديت الثلاثين سنة» فهزت جوليت رأسها، انه حقاً ليس كبيراً، ولكن بالنسبة لها هي هو كبير. وهما مختلفان، وعلاقتهما لن تؤدي الى نتيجة خاصة وان حبهما سيكون بلا امل. حب؟ هذا غير معقول من هذا الطبيب، يا لها من غبية!.

«لا... لا... انا... لا اعرف ماذا اقول».

الفصل الخامس

فسمعت ضحكته التي كانت قد سمعتها من قبل في مكتب الآنسة بايس فاحمر وجهها، وتمنت لو انها تختفي من امامه.

«جوليت! يا صغيرتي المسكينة... انا لا اسخر منك» ولم تنتبه الى حركته لأن الدموع كانت قد بدأت تسيل على وجهها، فاحست بيديه على كتفيها، ثم اخذ يداعب شعرها ويهدأها، فمسحت دموعها كي لا يشعر بضعفها.

فجلس على حافة الكنبة وانحنى نحوها، فوضعت وجهها على صدره ثم رفعته بسرعة عندما لامس جبينها الكنزة الصوفية. انه ينتمي لامرأة اخرى، او لامرأتين، ويحاول فقط ان يكون لطيفاً مع جوليت الصغيرة.

«يجب ان اعود، لابد ان ابي قلق الآن» قالت له دون

www.elromancia.com

ان تنظر اليه ونهضت.

«انظري الي، جوليت!».

وكان صوته حنوناً، فنظرت اليه وحاولت ان تخفي مشاعرها فاقترب منها اكثر، فتمنت لو انها تختفي في بيت فأرة لكنها لم تتحرك، ولم يعد باستطاعتها التفكير. وعندما قرب فمه من فمها، تفاجأت لأنها كانت تبادله القبل وكأنها كانت تنتظر ذلك منذ اول النهار، كم ان قبلاته حارة... اغمضت عينيها وهي لا تفكر الا بحبها لهذا الرجل.

طال عناقهما، وكانت جوليت قد تجرأت واحاطت عنقه بيديها، وشعرت بحرارة جسده وبرائحته، لكنه فجأة ابعد يده عنها وكان يتنفس بسرعة. فقلقت جوليت ووضعت يدها على يده الثانية التي لا تزال تضمها.

«لا!».

احست جوليت بانها ستختنق اوه، يا الهي انها لم تشعر بمثل هذه الرغبة من قبل... هل هذا حقاً هو الحب؟ لا، لا يجب ان يعرف حقيقة مشاعرها، فنظرت اليه فوجدته حزيناً، فجمعت شجاعتها وضمته اليها من جديد. محاولة ان تواسيه. وهي ترغب بأن تداعب شعره الاسود. وان تقبل ثنايا وجهه وتزيل عنه الهموم...

«سامحيني، جوليت لم يكن يجب علي... ولا يزال امامي شهرين لقبلة عيد الميلاد» حاول ان يمازحها، لكن قلبها كان حزيناً ورغم ذلك ابتسمت له.

«لا يحق للاطباء ان يقبلوا الممرضات سوى على القبعة البيضاء».

«انك محقة، آنسة ريد. سأجرب حظي في كانون الاول... وسأرتدي قبعتي ايضاً زيادة في الامان» ثم ضحك وظهرت اسنانه البيضاء. وبعد قليل عاد الى جديته.

«جوليت، انا احترم والدك كثيراً، واحترمك ايضاً، ولهذا السبب لا اريد ان افقد اعصابي» هزت جوليت رأسها موافقة لقد انتهى وقت المزاح.

«كم عمرك، جوليت؟».

«تسعة عشرة عاماً» اجابته متلعثمة.

«تسعة عشرة عاماً؟ الا تعلمين بانك ذات القبعة الحمراء وكأنك في الثانية عشرة فقط؟».

فتأملت ثوبها الابيض.

«تقصد انه لا ينقصني سوى تلك القبعة» اقترب بروك ولف خصلة من شعرها حول اصبعه.

«ذات القبعة الحمراء» همس بروك باذنها وكانت تنتظر ان يضمها اليه.

ولكن لا، انه ينتمي لامرأة اخرى ولا يحق لها ان تتعدى على حقوق غيرها. ولكن قبلة اخرى لن تضر باحد، فقط من اجل الاحتفاظ بذكرى جميلة. لكن بروك لم يضمها اليه.

«لن انساك ابداً يا ذات القبعة الحمراء الصغيرة، وانا اراهن انك لا تزالين تؤمنين بشخصية بابا نويل، وبقصص الجنيات».

هل يسخر منها الآن؟ ولكنها لا تلمح في عيونه اي اثر

للسخرية وكلامه يحمل لمحة حزينة.

«بابا نويل لا وجود له، جوليت، ولم تثبت العلوم اي وجود للجنيات، وذات يوم ستلتقي ذات القبعة الحمراء بذئب شرير، وستنتهي اوهامها، واتمنى ان لا اكون شاهداً، جوليت... سأذكرك دائماً كطفلة رقيقة ذات عيون مليئة بالاحلام» قال لها بمرارة. ارادت جوليت ان تعترض لكنه اسرع وحمل حقيبة يدها وقفازاتها وجاكيتها.

«هيا، جوليت لقد تأخرت سأعيدك الى البيت» لم يكن بامكانها ان تدافع عن نفسها وان تؤكد له بانها لم تعد طفلة. وبانها تعرف الحياة، وبانها ليست ابنة اثنتي عشرة عاماً، ان عمرها تسعة عشرة عاماً وهي عاشقة.

انها تحب رجلاً مختلفاً عنها، لا يجب ان تحلم ممرضة باحد الاطباء المستشارين، ورغم حبها له، الا انها تدرك الهوة التي تفصل بينهما. انه اكبر منها في السن، واعلى منها رتبة ولديه مشاغل كثيرة.

بعد شهر على بدء عملها، اصبحت جوليت تشعر وكأنها مضى على عملها سنوات طويلة. واصبحت تتصرف بذكاء في مواجهة مختلف الحالات وتتجنب الوقوع في اي خطأ مهني كما تفعل الما عادة.

ولحسن الحظ لم تتعرض لتأنيب من قبل د. ونتورث مع انها لا تتوقف عن التفكير به، ولكنه لم يعد لزيارتهم بعد ذلك المساء الذي قبلها فيه. واثناء العمل لم يكن بمزاج جيد. لكن على العكس كان يبدو بارداً وبعيداً، وكان يحتقر من هم دونه في التسلسل الوظيفي. وكان يظهر قاسياً

معهم وقلما كانت تلتقي به.

وكانت الأنسة بايس قد اشارت للممرضات الجديدات بان د. ونتورث لا يحب الفوضى ابداً، ولقد دافعت جوليت بحزم وقالت لها بان المرضى هم بشر مثلهم، ويجب على الممرضات التحدث معهم. فدهشت بايس من اجابة الفتاة التي كانت دائماً خجولة ومهذبة، وكانت جوليت تفكر دائماً ببروك ونتورث وهي تدرك بانها وقعت في حبه، وبنفس الوقت تدرك بانه يعتبر قبلاته لها نزوة عابرة. وهي تتمنى ان تسمع منه كلمة لطيفة، ولو كلمة واحدة.

واحتفظت بهدوئها وبصبرها وهي تواجه المرضى يومياً، لكن هذه المراهقة فقدت احلامها، انها تسمع منذ ايام بان د. ونتورث سيرحل قريباً. وخاصة عندما يحصل على عمل جدير به.

لا بد انه سيرحل الى لندن، قالت لنفسها وهي تقف امام النافذة، بعد اسبوع ستبدأ عطلة عيد الميلاد، والكثير من زملائها يتشوقون لقضاء هذه العطلة مع عائلاتهم، اما بالنسبة لجوليت فان امورها لن تسير على ما تشتهيه، خاصة وان والدها يرغب في قضاء هذه الاعياد في سويسرا، والسيدة سنودن ستسافر مع احدى صديقاتها، ولكنها ستجد الوقت المناسب لمرافقة د. ريد لقضاء فترة الاعياد في جبال الثلج، واذا بقيت جوليت في البيت يسبب عطلتها سيرفض والدها السفر، ولذلك تفضل ان تغير موعد عطلتها...

www.elromancia.com

قطع تفكيرها وصول ساعي البريد وهو يصفر وسمعته يغلق صندوق البريد ويركب دراجته من جديد، فنزلت الدرج بهدوء. ولم تكن مهتمة للبريد لأنها لا تنتظر منه شيئاً، من المؤكد انه يضم رسائل ومجلات طبية لوالدها. ولكنها تفاجأت بمغلف يحمل كتابة د. ونتورث وهي تعرف خط يده من الملاحظات التي يدونها على سجلات الخدمة.

«هل يوجد شيء خاص في هذا البريد؟» سألها والدها وهو يضع يده بهدوء على كتفها.

«نعم، انها من الدكتور ونتورث، اتعتقد انه يريد ان يدعوك للعشاء؟» وحاولت ان تحافظ على هدوئها وهي تناوله الرسائل وقد وضعت رسالة بروك ونتورث في الاعلى. دخل والدها الى مكتبه، وكانت قد بدأت تفقد صبرها. وحاولت ان تتمالك اعصابها. "اذا كانت هذه الدعوة الى منزل، فمن المؤكد انها ستكون مدعوة ايضاً. واضطرت جوليت لكتم فضولها حتى موعد الفطور، وكانت قد تناولت القهوة مع والدها ولكنها لم تجد الشجاعة لسؤاله، قد لا تكون هذه الرسالة مهمة ابداً.

اثناء تناول الغداء لم يكن من عادة السيدة سنودن ان تشاركهما الطعام خاصة بوجود جوليت. وكانت تعمل عندما قرر الدكتور ريد اخيراً ان يتكلم عن هذه الرسالة.

«انها رسالة من بروك».

ثم تنهد عندما احضرت سنودن الطعام.

«آه، ميرايل، الدجاج بالكاري هو طبقي المفضل!».

«اعلم ذلك!» اجابته ميرايل سنودن بابتسام. وكانت تعلم بان جوليت لا تحب هذا الطعام ولكن الفتاة لم تكن تفكر سوى بتلك الرسالة.

«هل هذه دعوة يا ابي؟».

«نعم، انها دعوة للعشاء عنده في اورمو وبأمكاني ان اصطحب احد معي» قال والدها وهو يبتسم بمكر، فاشرقت عيونها.

«يا لحسن الحظ! متى سنذهب؟».

بعد صمت قليل تبادل د. ريد النظر مع المدبرة، ففهمت جوليت فوراً ان والدها دعا ميرايل سنودن لمرافقته وهي قبلت بدون شك. وليس هناك مكان لجوليت، و رغم خيبة املها حاولت ان تحافظ على هدوئها.

«اوه، ستذهبين معه سيدة سنودن؟ اذن ستصفين لي عند عودتك منزل بروك».

«لم اكن اعتقد بانك ترغبين بالذهاب، جوليت وفكرت في انك ترينه كثيراً في المستشفى» قال لها والدها.

«انت على حق، يا ابي كنت اريد فقط ان اتعرف على ڤيلاته، فانا ككل الممرضات ارغب في معرفة اطار حياة الاطباء المستشارين».

«اذا كانت الصغيرة تريد الذهاب، فاصطحبها معك» قالت السيدة سنودن مداعبة.

«ولكن لا، انت ستذهبين فانا ارى السيد بروك كثيراً في المستشفى انه. . . قد ينزعج عندما يرى تلميذة ممرضة في حفلة عشائه» اعترضت جوليت وهي ترغب بتقبيل هذه

الاخيرة على هذا الكرم.

وكانت تتمنى من قلبها ان تستطيع الذهاب مع والدها، علها بذلك تكتشف ناحية اخرى من حياته، ويكن بأمكانها ايضاً التعرف على غاما.

«لا ابداً، فانت ابنة د. ريد على كل حال وهذا مكانك انت وليس مكاني انا» اجابتها المدبرة ثم ابتعدت.

«واخيراً جوليت، لماذا كل هذه القصص؟ كانت ميرايل ترغب في مرافقتي. وارادت ان تشتري ثوباً جديداً».

«ولكني لا اخترع القصص! وكيف كان لي ان اعلم بانك دعوتها للذهاب معك؟».

الفصل السادس

واذا تخيلت السيدة سنودن ان جوليت ستتوسل اليها كي تذهب فانها مخطئة وواهمة. انها تريد مرافقة والدها كي تتعرف على غاما، وكان موعد السهرة عند بروك مساء الجمعة، واعتبرت جوليت ان هذه مدة طويلة جداً، وسألها والدها اذا كان عندها خدمة في المستشفى مساء الجمعة. لا بد انه قرر اصطحابها معه.

قبلت الآنسة بايس ان تنوب الما مكان جوليت لمساء الجمعة، وكانت جوليت متأكدة انها كانت سترفض اذا علمت بسبب هذا التبادل في الادوار، ولكن بايس لم تكن مدعوة ولم تكن تعلم شيئاً عن هذه الدعوة. وبانتظار مساء الجمعة، اخذت جوليت تتساءل من سيكون مدعواً ايضاً؟ لمناسبة عشاء قد يكون بروك قد دعا القليل من الاصدقاء

www.elromancia.com

بالاضافة لـ غاما. وعندما جاء اليوم الكبير كانت جوليت قد اصبحت في قمة التوتر. وبدأت تندم لأنها لم تترك السيدة سنودن تذهب مكانها، وهذا ليس لأنها جبانة يجب ان تذهب وهكذا انفقت جزءاً كبيراً من ميزانيتها في شراء الماكياج واختارت ثوباً اخضراً فاتحاً لأنها تذكرت ان بروك يحب اللون الاخضر جميلاً. وكان الثوب من الحرير وموديله بسيط لكنه يبرز جمال الفتاة. وزينت عنقها بعقد ذهبي من ثلاثة طبقات ووضعت اقراط ذهبية.

وفي الطريق الى اورمو حاولت ان تخفي توترها. وكان منزل بروك يبعد عدة كيلو مترات في حي هادىء. وهو بنفس حجم منزل د. ريد ولكن له ممر طويل خاص به. وعندما نزلا من السيارة الجكوار القديمة والتي يهتم بها د. ريد كثيراً اخذ يربت على باب سيارته العزيزة فابتسمت جوليت بمودة له.

فتح لهما بروك الباب بنفسه، واختفت ابتسامته العريضة التي استقبل بها د. ريد عندما رأى جوليت خلفه.

«انا سعيد جداً برؤيتك د. ريد، ها قد اصطحبت جوليت الصغيرة معك» قال بدهشة، وبدون حرارة، شعرت جوليت عندئذ وكأنها ابنة اثنتي عشرة عاماً.

«جوليت، انه اسم جميل! اتنتظرين روميو؟» قالت لها سيدة شابة شقراء وهي تقرب خلف بروك، فقدمهما الى بعض، غاما وبتورث زوجة اخيه، فشعرت جوليت بالسعادة، انها زوجة اخيه! واستلطفت غاما جوليت وعرفتها على بقية المدعوين. وكانت جوليت قد جاءت وفي رأسها

مئات الافكار عن غاما. ولكن بعد ان علمت انها زوجة اخيه تغير الوضع، وخاصة وان غاما كانت لطيفة معها.

واخبرت غاما جوليت بان هذا هو عيد ميلادها الثلاثين وقد اعد لها بروك هذا العيد.

«ثلاثين سنة! ولكني تصورت ان عمرك ثلاثة او اربعة وعشرين فقط!».

«شكراً جوليت، انك فتاة محبوبة ولطيفة. لم يشأ د. بروك ان يقيم سهرة كبيرة».

«قد يكون ذلك بسبب مرضك، فهو بدون شك لا يريد ان يتعبك» اجابتها جوليت مدافعة عن بروك.

فضحكت غاما بشكل جنوني ولم يعد بامكانها ان تلتقط انفاسها من كثرة الضحك. فقلقت جوليت واخذت تربت على ظهرها كي تهدأها، فهي لا تعرف ماذا تفعل، ايجب ان تبحث عن د. بروك؟ وفجأة اقترب بروك منهما، ونظر الى جوليت وكأنه يعتبرها المسؤولة.

«غاما توقفي عن الضحك، قد تختنقي» فتذكرت جوليت كلامه عنها، انها شابة فاتنة... لو انها لم تكن عزيزة علي! نعم انها عزيزة عليه وهو منحني فوقها قلقاً عليها. وفجأة انتقلت غاما من الضحك الى الدموع. وبعد قليل نظرت الى بروك وطمأنته وقالت له بانها تحسنت، ثم التفتت نحو جوليت.

«انا لست مريضة، اليس كذلك بروك؟».

«انت صورة كاملة عن الصحة والعافية، وخاصة هذا المساء» ثم نظر بحقد الى جوليت. فتأكدت عندئذ من انه

يعبد غاما، ويكرهها هي. وكيف ستفسر اذن موقفه؟.

«آنسة ريد!» التفتت جوليت بدهشة، فهذا الصوت يمكنها تميزه من بين الآف الاصوات.

«نعم دكتور؟» فاشار اليها ان تقترب، فاقتربت وكانت تعلم بانه لن يحدثها بشيء مهم في احد ممرات المستشفى.

«اريد ان اقول لك كلمة، آنسة ريد بالنسبة لزوجة اخي غاما» اذا كان يريد ان يوبخها فليفعل وبسرعة.

«في اية ساعة تتناولين الغداء؟».

«الغداء؟» سألته بدهشة ثم اضافت.

«انا... الثانية عشرة والنصف، دكتور».

«وحتى الواحدة والنصف؟».

«اوه، لا!».

يا له من رجل غريب. ايعتقد ان الممرضات يأخذن ساعة كاملة لتناول الغداء؟.

«لا، ليس امامي سوى اربعين دقيقة لتناول الغداء».

«اربعين دقيقة؟ هذا الوقت لا يكفي لتناول وجبة الطعام، على كل حال سأجد مكاناً قريباً، انتظريني عند الباب الرئيسي في الثانية عشرة والنصف تماماً» وابتعد دون ان ينتظر جوابها. فظلت تنظر اليه وهو يبتعد بذهول. وتذكرت ان بيدها ملفاً يجب ان تأخذه للمختبر.

وبعد ان عادت من المختبر اشارت لها المشرفة ان تقترب منها، فتنهدت وتبعتها الى المكتب. وكانت الآنسة بايس تنتظرها وبالقرب منها ممرضتين ورئيسة الممرضات.

فشحب لونها عندما لاحظت انزعاج رئيستها.

«آنسة ريد، لقد اتصل بي د. ونتورث شخصياً وطلب مني ان اوافق على اعطاءك ساعة كاملة على موعد الغداء» حاولت جوليت ان لا تهتم بالنظرات المنصبة عليها.

«حسناً، آنسة بايس، شكراً لك سأعود في الساعة الواحدة والنصف».

«عظيم تمتعي بوقتك» قالت لها بقسوة.

ابتعدت جوليت وازداد غضبها من بروك، لقد سبب لها موقفاً حرجاً مع رئيستها وسمعت احدى الممرضات تقول.

«ان اهتمام د. ونتورث بهذه الصغيرة النحيلة! من المؤكد ان د. ونتورث لا يحب الفتيات النحيلات مثلها وهو ليس روميو لهذه ال جوليت» وشعرت بانها ستختنق من الغضب.

في الوقت المحدد نزلت جوليت الى الباب الرئيسي، فوجدت بروك ينتظرها في سيارته الرنج روفر. وبعد تردد جلست جوليت الى جانبه. هل كان من الافضل لها ان تجلس على المقعد الخلفي؟.

لم يقل لها بروك شيئاً، وانطلق بسيارته الى الطريق العام، انها ستمضي ساعة كاملة برفقة بروك وحدهما، هذه فكرة رائعة. واخذت تتأمله بطرف عينها. ثم استقر نظرها على اصابعه الطويلة التي تمسك بالمقود، انها تحبه وارادت ان تتوسل اليه وتقول له «ارجوك، لا تكن قاسياً معي! فانا لا احتمل ذلك» لا، انها لا تريد ا ن تشعر بالذل اكثر من ذلك.

www.elromancia.com

توقف بروك امام مطعم صغير هادىء. فاقترب منهما الخادم وتناول معطفيهما، وكانت جوليت ترتدي ثوباً ازرق. ولكن هل انتبه الدكتور لثوبها؟ انه يبدو مهموماً، وبحركة متوترة حلت عقدة شعرها الذي تربطه اثناء عملها.

وهذه الحركة لفتت نظر بروك ونتورث، فتناولت جوليت لائحة الطعام وقالت لنفسها «اخيراً لاحظني».

«حسناً، ليس لدينا الكثير من الوقت، مع انني استطيع ان احصل لك على ربع ساعة اضافية» قال لها متهكماً.

«نعم، شكراً لك» قالت له هامسه وحاولت ان تخفي انزعاجها ثم اضافت.

«سأتناول الستيك مع عجه بالجبن، وبالنسبة للحلوى ليس لدي وقت كافي لها» فابتسم بروك.

«اذن سنتناول نفس الصنف».

وعندما ابتعد الخادم، اخذ بروك يتأملها باهتمام.

«غاما معجبة بك جداً».

«ماذا؟ انا سعيدة لسماع ذلك، انها لطيفة جداً».

«هذا رأيك بها؟ نعم انها لطيفة جداً» ها هي مضطرة لسماع المزيد من المديح عن هذه السيدة.

«آنسة ريد، انا اكن ل غاما محبة كبيرة...» احمر وجه جوليت وظلت صامتة وهي تتسلى بالشوكة بيدها، وتأملت اصابع يديه المتوترة وتذكرت لمساته على جسدها عندما عنقها في شقته. ثم احضر الخادم الطبق الاول، فاخبره بروك بانهما على عجلة من امرهما.

«اريد منك ان تكوني صديقة لها» ولشدة دهشتها علقت

اللقمة في بلعومها، فلم تجرؤ على النظر اليه كي لا يلاحظ ارتباكها. لقد ادركت الآن ان هذا الرجل الذي تحبه يريد ان تكون صديقة السيدة التي يحبها هو. كيف ستتحمل مثل هذا الموقف؟ هذا ليس عادلاً! هذا كثيراً جداً!.

«اتريدني ان ازورها؟» سألته بأدب.

«اذا لم يكن لديك الوقت لتناول الحلوى، فلنشرب القهوة». قال لها مبتسماً.

فأخذ قلب الفتاة يدق بسرعة، ولكنه يلاطفها كي تقدم له خدمة، لا يجب ان تنسى ذلك!.

«انا اعرف بانني اطلب منك الكثير، آنسة ريد فتلميذات التمريض لا يملكن الكثير من الوقت وانت لا يزال امامك مرحلة من الدراسة، ولكن اتمنى...».

وامام نظراته، شعرت جوليت بانها مستعدة لفعل اي شيء في سبيل ارضاء هذا الرجل.

«ان غاما لطيفة ولكن... عندما تتحسن تقيم عندي وتهتم بخدمتها مدبرة منزلي السيدة برويتس، وهما متفاهمان جداً. وشخصياً لم اكن لأسمح لنفسي بالكلام معك هكذا، لكن غاما تجدك لطيفة وهي تزعجني... بالطبع انت صغيرة، ولكن والدك اكد لي بانك متعقلة وجدية» فقدت جوليت صبرها، فقالت له غاضبة.

«اولاً، انا لست صغيرة لهذه الدرجة. ان من يسمعك يظن انني تلميذة صغيرة جداً».

ولاحظت غضبه الشديد ومع ذلك اضافت:

«ثانياً، انا لا افهم لماذا تعاملني بهذا الشكل...

www.elromancia.com

وتحاول ان تقلل من قيمتي! هذا لا يعجبني ابداً!».

فعض بروك على شفتيه بعنف وكأنه يخشى ان يخرج منهما كلام لا يرغب فيه. وكانت جوليت تعرف انه متعجرف ولن يعود لهذا الموضوع مرة ثانية، ويجب ان تتنازل قليلاً عن كبريائها، فنظرت الى عينيه وقالت بصوت منخفض.

«متى تريدني ان اذهب لزيارتها» فرفع نظره نحوها.

«اعتقدت انك سترفضين، على كل حال هذا ليس مهماً، غاما بحاجة فقط لرفيقة صغيرة ومرحة» وكأنه كان خجولاً من تصرفاته ظل يتأمل فنجان قهوته بحزن. فلم تعد جوليت قادرة على تحمل هذا المشهد.

«ارجوك، لا تكن حزيناً!» ووضعت اصابعها على يده.

الفصل السابع

فالتقت نظراتهما بصمت وكأنهما ينظران الى تحفة نادرة. واخيراً وضع يده على يدها فارتعشت جوليت. وكانت تدرك ان هذه ليست سوى حركة تدل على الصداقة، وهو يحاول ان يكون لطيفاً لأنها قبلت ان تكون رفيقة لزوجة اخيه.

«ولكن.. ماذا سيقول زوج غاما... اقصد مدام ونتورث؟ اخوك؟».

«غرانت؟ لقد توفي منذ عامين. ومنذ ذلك الحين وحالتها تزداد».

اذن لم يعد لها زوج، ود. بروك يحبها فنهض بروك فجأة.

«سأروي لك القصة في طريق عودتنا، واعتقد انك

www.elromancia.com

تأخرت».

لكن جوليت تبعته وهي لا تفكر بالمستشفى وبالتأخير، وكل ما يهمها ان تعرف حقيقة مرض غاما.

«هل غاما ستموت؟» وكان بروك قد جلس خلف المقود. فنظر اليها غاضباً.

«بالتأكيد لا! يا له من سؤال غبي... اني اتساءل اذا كنت متعقلة كما يقول والدك؟» سكتت جوليت وشعرت بأنه جرح مشاعرها بعمق. ولكنها لا تعرف شيئاً عن حالة غاما فكيف يمكنها ان تتوقع؟.

«هذه فكرة لا يمكنني تحملها، وسأفعل كل ما بوسعي كي ابعدها عن الموت» اضاف بأسى. ثم توقف على الاشارة الحمراء.

«اسمعي، متى سيكون يوم اجازتك؟».

«لم انظر في لوحة الدوام، ولكني متأكدة انه ليس في عطلة الاسبوع».

«حسناً، تأكدي بسرعة واتصلي بي بالشقة» وعندما وصلا الى المستشفى مد يده خلف ظهرها وفتح لها الباب.

فتزلت وارادت ان تشير له بيدها. لكنه انطلق واتجه نحو موقف السيارات، انه على عجلة من امره ويريد التخلص منها بسرعة!.

وصادف ان يوم الجمعة هو يوم اجازتها. فقررت ان تمنح غاما نصف يومها، وبعد الغداء جاء بروك الى منزلها ليصطحبها لزيارة زوجة اخيه. وكان يرتدي طقماً رياضياً. كم يبدو وسيماً، طبعاً انه سعيد لأنه ذاهب لرؤية الامرأة

التي يحبها.

هذا مستحيل، لماذا قبلت هذا العرض. انها تعرف بان تعابيرها تخونها، ولا تعرف كيف تخفي مشاعرها.

«يجب عليك ان تحدثني عن مرض غاما».

«هذا صحيح، غاما مدمنة على الكحول» اجابها بمرارة.

«اوه، ولكن هذا ليس مرضاً. اليس كذلك؟ انه نوع من الضعف في الشخصية ونقص الارادة على ما اعتقد، واذا اراد المرمن التخلص منه، فانه يستطيع».

فاوقف بروك السيارة في الطريق الفرعي، ونظر اليها بحزن ثم لامس خدها بهدوء. فلم تستطع ان تتمالك نفسها وبدأت ترتعش. انها تستطيع ان تتمالك نفسها دائماً، الا عندما يلامسها فانها... ولكنه لاحظ ارتعاشها فعاد ووضع يديه على المقود.

«انت تعلمين، جوليت بان الناس يلجأون الى الكحول لاسباب مختلفة، وبعضهم ضعيفوا الارادة، وهناك البعض من الذين تسبب لهم مهنتهم هذه العدوى، ولكن هناك ايضاً الذين يشعرون بالوحدة، واليائسون كلهم يلجأون الى زجاجة الخمر. وهذا لا يعني انهم اضعف من غيرهم. ولكن بكل بساطة هم بحاجة للمساعدة ولملجأ يقصدونه لنسيان الآمهم ومصاعبهم، اتفهمين ذلك جوليت؟».

حاولت جوليت ان تتفهم حالة غاما فقط لأنها تحبه. الم يناديها جوليت؟.

«غاما تعيسة جداً. لقد كان زوجها تعيساً منذ البداية

www.elromancia.com

وهي تحاول الآن جاهدة ان تتخلى عن عادة الادمان على الشرب. واذا تمكنت من ذلك، سأكون انا اسعد الرجال على الاطلاق».

«ولكني لم اقم من قبل بمعالجة المدمنين على الكحول. اليس من المفروض ان يعالجوا في مستشفيات نفسيه؟».

«نعم، لقد كانت غاما في احدى هذه المستشفيات. وتعالجت في عيادة خاصة ايضاً. انها وتحاول بجهد، جوليت! واعتقد اننا هذه المرة ستتمكن من النجاح».

«اتمنى ذلك» وابتسمت بخجل، وهي تتمنى ان تقدم له خدمة.

«شكراً لك، جوليت» وطبع قبلة على جبينها وتابع قيادة سيارته.

لشدة دهشتها بهذه القبلة، لم تضف اية كلمة، لكنها متأكدة ان هذه حركة صداقة لا اكثر. ولكن لو كانت مخطئة؟ اذا كان يكن لها بعض المشاعر؟ اليس من الممكن ان يحبها بسبب اخلاصها؟ سيكون من الصعب عليها الاختيار بينها وبين غاما.

لكن غاما محظوظة اكثر، وليست جوليت سوى طفلة بنظره وما ان وصلا حتى اسرعت غاما واستقبلتهما بسعادة وشعرها الاسود يتطاير مع الهواء. وفتحت يديها واحاطت عنق بروك وقبلته على وجنتيه. وبالنسبة لجوليت اكتفت بالابتسام.

«لقد اصطحبتها معك! كم انت لطيف يا عزيزي!»

احست جوليت بالالم يعصر قلبها. هذا الاستقبال اثبات واضح على حبهما. ثم اقتربت منها غاما وقبلتها.

«هل تسمحي لي بمنادتك باسمك الصغير، جوليت؟» ودون ان تسمع جوابها، مدت غاما يدها تحت ذراع بروك ودخلوا الى المنزل الدافىء.

«تعالي جوليت، ريثما يرتب بروك اغراضه» حاولت جوليت ان تكف عن التفكير به عندما ابتعد عنهما. وتمنت ان تعود بسرعة الى بيتها كي لا تتألم اكثر وهي ترى علامات حبهما، آه لا، انها لن تتحمل ذلك!.

«ماذا بك جوليت؟ هل تشعرين بتوعك؟» سألتها غاما بقلق.

انها فعلاً قلقة عليها، فشعرت جوليت بالعار بذلك تحسدها على سعادتها مع بروك.

«اشعر بالتعب فقط سأنهي فترة تدريبي، ولا يزال امامي الكثير لأتعلمه» وقربت يديها من نار المدفأة.

«حدثيني قليلاً عن عملك في المستشفى. لقد حاولت مرة ان اعمل في التمريض ولكن هذه المهنة لم تعجبني انها متعبة».

«نعم، ولكني لم احصل بعد على مسؤوليات كبيرة، واقوم باعمال مختلفة» اجابتها جوليت مبتسمة.

«على الاقل في مهنة التمريض لا يضطر المرء لتوسيخ يديه، اليس كذلك بروك؟».

انتفضت جوليت، لأنها لم تنتبه لخطواته وعندما التفتت نحوه رأته ينتعل مشاية مريحة.

«سنشرب الشاي مع بعد الحلوى المنزلية، اتحبين ذلك جوليت؟» سألها مبتسماً.

«بالتأكيد» اجابته بانزعاج، انه يعدها بالحلوى كأنها طفلة صغيرة.

«بروك، انت لا تفكر بكلماتك، فجوليت ليست طفلة صغيرة تهتم بالحلوى كما وان الحلوى تثمن» اعترضت غاما وقد لاحظت تعابير جوليت.

فتأمل الجراح جوليت وكأنه يراها لاول مرة.

«على كل حال هي نحيفة جداً».

«انها ناعمة ورشيقة» صححت له غاما كلامه.

«شكراً لك، سيدة ونتورث ولكني لا اقوم بالريجيم، وبامكاني ان آكل كل ما يحلو لي».

«ارأيت يا غاما، الممرضات لا يأكلن بل يلتهمن» اجاب بروك بنظرة الانتصار.

«احست جوليت بانها لا تعرف حقيقة شعورها تجاه هذا المتعجرف، حب وكراهية و... وماذا ايضاً؟.

شرب بروك معهما الشاي ثم تركهما، فشعرت جوليت بالراحة. ان وجوده يربكها.

«بروك لطيف جداً معي» قالت لها غاما وهي تراه يغلق الباب وراءه ثم اضافت.

«لولاه لما عرفت كيف اخرج من ازمتي» ثم ضحكت واضافت:

«انه منزعج جداً لأنني طلبت منه ان يحضرك الى هنا».

«منزعج؟» ولكنه ليس منزعج اكثر مني.

«نعم لأنه هو طبيب مستشار وانت تلميذة ممرضة... ولكني توسلت اليه واخذت ابكي، وانت تعلمين جوليت، انا استطيع ان ابكي بكل بساطة».

«لا، انا لم احاول ذلك من قبل».

«يكفي ان تفكري بشيء حزين، مثل موت كلبك. او موت جدك او اي شيء آخر... او فقدانك لطفلك» اضافت غاما آخر عبارة بحزن كبير وتلألأت الدموع في عينيها.

«ابكي اذا كنت ترغبين بذلك، كانت والدتي تقول لي ذلك، فهذا يشعرك احياناً بالراحة».

وذكرى والدتها احزنتها، وبرغم السنوات الا انها لا تزال تتألم بسبب الموت الذي فرق بينها وبين والدتها. كثيراً ما تستيقظ في الليل وتبكي كما تفعل غاما الآن. لا يمكن لاحد ان يحل مكان الوالدة. لقد حاولت السيدة سنودن ان تقوم بذلك في البداية. ولكنها لم تنجح من المؤكد ان غاما ليس لها والدة، فأحست جوليت بان الغيرة من حب بروك لها تحولت الى حب امومي فجأة. يجب ان تظهر قوية. وان تنسى مشاعرها الخاصة رغم حزنها الكبير.

قامت غاما وجوليت بجولة على كل البيت.

«يوجد حديقة كبيرة وبستان واسع. هل تمارسين الفروسية؟».

«قمت بذلك عدة مرات وانا صغيرة فقط».

«اتريدين ان نذهب معاً الى نادي الفروسية؟ لقد مضى زمن طويل لم امارس فيه الفورسية، وانا الآن بحاجة لبعض

www.elromancia.com

التمارين كما يقول لي بروك، ما رأيك؟».

«فكرة جيدة غاما».

واخذت كل واحدة منهما تنادي الاخرى باسمها بكل بساطة، واحست جوليت وكأنها تعرفها منذ مدة طويلة.

«ستبقين للعشاء معنا، اليس كذلك؟».

«انا... انا...» تلعثمت جوليت، كانت تتمنى ان تبق مدة اطول مع صديقتها الجديدة، ولكن فكرة تناول العشاء مع بروك تخيفها، وهي لم تنس بعد ذلك الغداء الذي تناولته معه في الاسبوع الماضي.

«هل بروك يضايقك؟» سألتها غاما بقلق.

«لا... نعم، احياناً» اجابتها جوليت بصدق.

«ان نواياه حسنة، وانت تعلمين جوليت انه طموح، وهو يسعى للنجاح».

«نعم، اعتقد ذلك» اجابتها جوليت بأدب.

الفصل الثامن

الطموح، اهذا هو كل ما يهمه؟ ودخلتا معاً الى غرفة غاما وبعد قليل دخل بروك وكان شعره لا يزال مبللاً، لا بد انه اخذ حماماً سريعاً لأن رائحة الكولونيا التي يستعملها بعد الحلاقة كانت لا تزال تفوح حوله.

اوه، بروك! ماذا تفعل كي لا تفكر به؟ ماذا تفعل كي تشفى من وجوده الذي يعذبها؟.

«اعتقد انه يجب ان نعيد جوليت الى بيتها. اتأتين معنا غاما؟».

يبدو انه لا يريد ان يبق وحده معها. واحست جوليت بالحزن والالم.

«سأحضر معطفي» وابتعد الى المدخل ولبست المعطف وانتظرتهما، وبعد قليل لمحت بروك يخرج من غرفة غاما

www.elromancia.com

غاضباً ويصعد السلم بسرعة، فنظرت اليه جوليت بحيرة، هل تخاصم مع غاما؟ وفجأة فتحت غاما الباب واشارت اليها ان تقترب منها وهي تضحك.

«اسمعي، انه غاضب جداً، لأنني قلت له بانني اشعر بالبرد ولا ارغب بالخروج. انه يريد ان يخرج معك وحده، ويبدو انك تجعلينه يشعر ببعض الخوف، جوليت».

«الخوف؟ انا؟» احست جوليت بانها ستختنق، وركبت جوليت سيارته وهي تشعر بانزعاج لأنها تسببت تبدل مزاجه وظلا صامتين طوال الطريق.

كان البيت مظلماً وبارداً، فتذكرت بان والدها يصطحب السيدة وسنودن الى السينما، وقد لا تكون هذه الاخيرة قد حضرت لها العشاء اعتقاداً منها بانها ستتناوله عند ونتورث.

«يبدو انه لا يوجد احد» قال لها بروك وهو يفتح لها الباب بأدب ثم اضاف قائلاً:

«كنت اريد ان استعير كتاباً من والدك».

يبدو انه تغلب على غضبه، ايجب عليها ان تدعوه للدخول؟ فليدخل ويبحث بنفسه عن الكتاب الذي يريده. ولكنها لا تريد ان تكون معه وحدها، لا لا انها تموت من هذه الرغبة...

«لو سمحت، بامكاني ان ابحث عنه بنفسي» اسرعت جوليت واشعلت المدفأة واصبح جو البيت اكثر دفأ ورومنطيقية انها تشعر بالراحة هنا، بينما تشعر بالانزعاج في بيت بروك برغم اثاثه الفاخر، انه ينقصه الروح والاحاسيس واللمسة الانثوية، لقد اعترفت لها غاما بانها لا تحب العمل

في المطبخ، ولا تحب جلي الصحون... ان مدبرة المنزل تعد الطعام يومياً بينما تأتي خادمة كل يوم وتهتم بتنظيف المنزل.

«ان هذه النار ستدفئنا» قالت له جوليت وهي تجلس على ركبتيها امام المدفأة تضع فيها الخشب. فتطايرت شرارات من آخر قطعة خشب، فصرخت جوليت بتوتر.

«ماذا حصل؟» سألها بروك دون ان يقترب منها، ولم يحاول ان يعلم اذا كانت بحاجة للمساعدة. لا بأس! انها ليست بحاجة له ومع ذلك تشعر بخيبة كبيرة.

«لا شيء، شكراً» ثم تنهدت ونظفت حول المدفأة، ونهضت لتحضر له الكتاب.

بعد بحث طويل في غرفة والدها، عثرت على مجلد ضخم قديم، فحملته وعادت الى الصالون... حيث وجدت بروك ممدداً على الكنبة وينام بعمق.

اقتربت منه بحنان وتأملت وجهه الجميل. فوقعت احدى يديه عن صدره. فشعرت جوليت بانقباض قلبها، كم تتمنى ان تلمس هذه اليد. وان تقبل جفونه.

لو انه يقبلها ذلك المساء في شقته! كانت تلك اول قبلة حقيقية تعرفها جوليت، لقد تعلمت في مدرسة للبنات ثم انتقلت الى مدرسة الممرضات. لم تتعرف على الشباب في حياتها. ولم تخرج سوى مرتين مع اخوة صديقاتها في المدرسة، وذكرى قبلاتهم السريعة على شفتيها لم تكن تثير مشاعرها ابداً. بل على العكس كانت تزعجها. وكانت تعرف بانها ستكتشف الحب ذات يوم، وعرفت اميرها

www.elromancia.com

الساحر من النظرة الاولى، ولكن قد يكون بروك محقاً، لقد قال لها انها لا تزال تؤمن ببابا نويل. نعم انها لم تكن تتصور بانها ستقع في حب رجل لا يحبها، وقلبه مشغول بين غاما وبايس.

اقتربت جوليت من بروك النائم وكأن قوة خفية تجذبها نحوه، وجلست بقربه على ركبتيها تتأمل وجهه المتعب، وكانت دهشتها كبيرة عندما فتح عيونه المخملية البسوداء وحدق بها طويلاً.

«اوه، ها قد استيقظت» سألته متلعثمة واحست بان وجهها يحترق بنظراته.

ابتسم بروك ومد يده وجذبها نحوه، فارتعشت جوليت لكنها لم تحاول الابتعاد عنه، فضمها بيديه واحست بانفاسه الحارة على خدها. واخذ قلبها يدق بسرعة، لا بد ان بروك يحس بدقات قلبها لأنه يضمها الى صدره العريض. فتنهدت جوليت بسعادة.

وادركت انه يكن لها بعض المحبة. واخذت شفاهه تداعب شعرها بحنان ثم انتقلت الى جبينها وعندما احست بانفاسه على فمها نجحت في نطق بعض الكلمات رغماً عنها.

«كفى، بروك ارجوك».

«لماذا؟ اشعر بان هذا يعجبك» قال لها مبتسماً.

«نعم» اجابته بخوف وارتباك.

«لماذا اذن يجب علي ان اتوقف؟».

«لأن هذا لا يعجبني» اجابته غاضبة.

الا يفهم؟ بلى انه يفهم لأنه تنهد وتركها مرغماً.

«اتساءل لماذا نتوقف عن عمل شيء يعجبنا نحن الاثنين. هذا ليس منطقياً، ومع ذلك هذا افضل» وعاد للهجة الجد، ولنظراته الباردة، فاخفت جوليت خيبتها، لقد عادا لعلاقتهما الحقيقية، طبيب وتلميذة ممرضة.

«انا آسف، جوليت اعتبري هذه مكافأة للطافتك مع غاما».

«مكافأة!» صرخت بدهشة ونهضت غاضبة بينما هو يتأمل وجهها بذهول.

عضت على شفتها واقسمت انها لن تدعه يعرف حقيقة مشاعرها.

«دكتور، انا لا احب مكافأة على علاقتي مع غاما، انها تبدو لي لطيفة ورفقتها تعجبني».

«حسناً، وانا ايضاً».

ثم نهض، وظلت هي تتأمل نار المدفأة. لا مجال للمقارنة، انه رجل بكل معنى الكلمة، وله تجارب كثيرة، بينما هي مجرد ذات القبعة الحمراء البريئة. هذا هو رأيه فيها، انها ليست امرأة بل طفلة صغيرة في نظره.

«سأعيد هذا الكتاب لوالدك بعد اسبوع» وخرج واغلق الباب وراءه. وظلت وحدها تدفأ عظامها بنار الموقد، غاما وحدها التي يحق لها ان تشعر بدفء صدره، وحدها يحق لها ان تلقي برأسها على كتف بروك، ولم تشعر جوليت بالدموع الحارة التي كانت تنهمر على وجهها.

«احزري ماذا فعلت اليوم!» قالت لها الما بابتسامة

www.elromancia.com

مشرقة ثم اضافت.

«لقد غرزت اول حقنة حقيقية».

«آه، عظيم».

«في البداية شعرت بالخوف، ثم تذكرت التعليمات التي درسناها في المعهد، تجنبي العصب وكل شيء يسير على ما يرام...».

الفصل التاسع

نعم، جوليت تعلم ذلك، وان اصابة العصب تسبب الشلل، لقد تعلمت كيف تمسك ابرة الحقنة وكيف تعبئها... ولكن العصب قد لا يكون في المكان نفسه عند كل المرضى، ولكن كيف ستعرف ذلك؟ لا يبقى امامها سوى ان تتبع التعليمات النظرية.

والآن جاء دور جوليت. وكانت المريضة السيدة ساليسبوري نحيلة جداً وهي تشتكي كثيراً. وفور خروجها من المستشفى ستقدم شكاوى كبيرة لمدير المستشفى.

«ولماذا تقدم الشكاوى، فهل هي تنتظر ان نرتكب اخطاء، لمجرد اللذة في الشكوى».

«السيدة ساليسبوري جزء في مشاكلنا، ولقد حصل ان مات مريض بسبب غلطة مهنية وكان هذا المريض والدها.

www.elromancia.com

انها تستحق الشفقة اكثر من اللوم».

اقتربت جوليت مع الآنسة روبرتز من السيدة ساليسبوري، وكانت جوليت قلقة امام الآنسة روبرتز التي لا يحبها احد من العاملين في المستشفى لأنها متكبرة ومتعجرفة. ولكن جوليت تعرف عملها جيداً. مع انها تدرك ان هناك فرق كبير بين غرز الابرة في برتقالة وبين غرزها في مؤخرة امرأة نحيلة.

«ارجوك آنسة، لا تؤلميني» قالت لها المريضة.

فاسدلت جوليت الستارة كي تعزلها عن نظرات بقية المريضات، وكانت تعلم بانهن يسمعن حديثها مع المريضة.

«يقال بانها المرة الاولى التي تقومين فيها بهذا العمل» قالت لها بقلق.

ثم اشارت لها الآنسة روبرتز ان تسرع، لكن جوليت رفضت الاسراع وبلعت ريقها.

«نعم سيدة ساليسبورن، انها المرة الاولى، ولن اسرع اهدأي، اتفهمين؟».

وكانت المريضة ممددة على بطنها، فرفعت رأسها ونظرت الى جوليت.

وبكل هدوء انهت جوليت عملها، وغطت المريضة التي ظلت صامتة بدهشة. وابتعدت جوليت امام نظرات الآنسة روبرتز. وشكرت الله لأنها لم ترتكب اي خطأ.

وبعد قليل طلبتها الآنسة بايس. فشعرت جوليت بالقلق ودخلت الى المكتب حيث وجدت د. اوبويل يقرأ في

احدى ملفات المرضى، ولكنه ابتسم لها من خلف ظهر الآنسة بايس لأنها لم تكن تسمح بتألف بين الاطباء والممرضات...

«آنسة ريد، لم يكن يجب عليك ان تقولي للسيدة ساليسبوري بانه اول حقنة لك!».

«على الاقل انها تتكلم».

«بدون شك، لكنها تحضر لشكوى تقول فيها بان الممرضات يتعلمن بالمرضى» ونظرت اليها وعيونها تقدح شرراً.

فلم تستطع جوليت ان تمنع ضحكة مجنونة تخرج من فمها.

«هذا ليس مضحكاً، آنسة ريد هذا العمل قد يؤثر على المهنة، ولكن بالنسبة لك الامور مختلفة خاصة وان والدك طبيب مستشار معروف...».

احست جوليت بالاهانة، ولاحظت ان د. اوبويل يهز رأسه ويشير لها ان تهدأ.

«آسفة، آنسة بايس ولكني اعتقد ان السيدة ساليسبوري تخاف من الابرة، وهذا يعني...».

«نعم، انك تستطيعين الانصراف الآن، آنسة ريد».

«شكراً» وخرجت جوليت وهي لم تعد قادرة على تمالك اعصابها وما ان ابتعدت حتى سمعت ضحكة الآنسة بايس مع د. اوبويل.

هذا الدكتور الذي تعتبره لطيفاً يضحك الآن مع بايس انه كغيره مهمل في عمله. واسرعت وهي تبكي ولجأت

www.elromancia.com

الى غرفة الممرضات حيث يمكنها ان تبكي دون ان يراها احد.

وبعد دقائق خرجت وقد جففت دموعها، لكنها لا تزال متوترة. فارتدت كنزتها وغسلت يديها وبينما هي ترتدي معطفها، اقترب منها د. اوبويل وهو يبتسم. فابتسمت له ابتسامة خفيفة، وتابعت طريقها في الممر.

«آنسة ريد انتظري! لا تهربي يا صغيرتي!» لكنها لم تتوقف، لا انها لا تريد ان تكلمه ابداً!.

«آنسة ريد!».

لكن هذا الصوت الآخر ليس صوت اوبويل. انه صوت د. ونتورث وهي ايضاً لا ترغب في الكلام معه. ولكن يجب ان تطيع رؤسائها، فتوقفت مكانها، واقترب منها الطبيبان.

«اتريد مني شيئاً، دكتور؟» سألته بأدب.

فهز الجراح رأسه.

«لا، ولكن الدكتور اوبويل يناديك، الم تسمعيه آنسة ريد؟».

وكان د. ونتورث يكلمها بقسوة. ايعتبرها مذنبة بالنسبة لما حصل بينهما في بيتها؟.

«عفواً، كنت ساهية» اجابته بتوتر، ثم التفتت نحو د. اوبويل.

«اتريد مني شيئاً مهماً، دكتور؟» فنظر اليها بسخرية واجاب.

«لا، لا، بامكان ذلك ان ينتظر الى يوم الاحد» وكان

الدكتور ونتورث قد ابتعد عنهما فتبعته بنظراتها الحزينة، لا بد انه يعتقد انها تتسلى مع د. اوبويل. ولكن لماذا كان مستاءً.

«ماذا تقصد بيوم الاحد؟».

«هناك معرض لمساعدة الطفولة البائسة، وسنذهب لحضوره» ثم امسك يدها واقترب من لوحة الاعلانات.

«انظري، لقد كتبت اسمي والآن سأكتب اسمك يا عزيزتي، لقد اخبرتني الآنسة بايس انك باجازة هذا الاسبوع» وسجل اسمها دون ان ينتظر جوابها.

«هذا يعني بانك ستمشين معي يوم الاحد، وسأكون روميو بالنسبة لك».

كانت جوليت تعتبره لطيفاً، لكنها لم تنسى انه سخر منها هذا اليوم. وتأملت اللائحة مرة ثانية تبحث فيها عن اسم د. ونتورث لا... انه يقضي اجازاته مع غاما. فتنهدت ولاحظت ان اسم الآنسة بايس مدرجاً ايضاً.

«هل هذه التنهيدة تدل على سرورك آنسة ريد العزيزة؟» سألها اوبويل مبتسماً.

تساءلت جوليت، ماذا يحصل لو انها فضلته على بروك؟.

«نعم، دكتور سأرافقك بكل سرور».

«ما كل هذا التهذيب! نادني مايكل فقط حسناً، سنلتقي ظهر يوم الاحد».

في صباح يوم الاحد، كان الطقس بارداً لكنه يناسب نزهة طويلة على الاقدام، وكانت جوليت قد اخبرت والدها

www.elromancia.com

انها ستكون في الخدمة في المستشفى طيلة فترة الاعياد، وبذلك يكون بامكان والدها ان يصطحب معه السيدة سنودن الى سويسرا، واضطرت ان تكذب على والدها، كي لا يقلق على ابنته. ولكن ماذا ستفعل هي في فترة الاعياد؟ لا تعرف حتى الآن، ولكنها ستقدم المساعدة الاضافية في القسم الجديد الذي ستعمل فيه، وستكون سعيدة في مساعدة المسنين.

وصلت جوليت عند الظهر الى المكان المحدد، فاستقبلتها الآنسة بايس مبتسمة.

«انها مناسبة للقيام ببعض التمارين على المشي، وكأننا لا نمارس هذه الرياضة في مهنتنا!».

دهشت جوليت من لطف الآنسة بايس، ولكنها لم تكن قادرة على المزاح للأسف الما ليست موجودة، ولقد باحت لها مساء امس بسر كبير. تعتقد الما بانها حامل!.

«يبدو وانني نسيت ان اتناول حبوب منع الحمل».

ولكن جوليت كانت تعتقد انه يجب على الفتاة ان تنتظر الى ان تتأكد من حبها، ويجب الا تستسلم الا للرجل الذي سيصبح زوجها. ولكن الما لم تكن تعتبر الحب سوى شيئاً سخيفاً. وكانت تحب الشلية.

وتذكرت جوليت قول بروك لها، انه يصفها بالصغيرة التي تنتظر فارس احلامها.

«آه، هذا انت؟» اقترب منها مايكل اوبويل ووضع يده على كتفها.

«صباح الخير، دكتور... مايكل».

«براڤو» ثم التفت نحو الآنسة بايس وسألها:

«اين هو الرئيس الكبير؟».

فنظرت اليه بدهشة.

«د. ونتورث؟ هل سيأتي ايضاً؟».

«بالتأكيد!».

وبعد لحظات توقفت قربهم سيارة فورد ونزل منها د. ونتورث ومعه غاما وممرضتان واخذ الجميع يتحدثون بنفس الوقت، بينما ظلت جوليت صامتة، ولم تكن غاما قد انتبهت لوجودها. فتأملتها جوليت، كانت تضع القليل من الماكياج وتبدو في كامل صحتها. وتساءلت بدهشة.

هل تشرب غاما الكحول لأن بروك لا يعيرها اهتماماً كبيراً؟ اتحبه حباً من طرف واحد؟.

وعندما التقت نظراتها بنظرات بروك لم تلمح فيها غير تلك البرودة نفسها، وكان يقف بين غاما وبين بايس. انه الآن بين صديقته، وهو ليس بحاجة لجوليت فانقبض قلبها، وفجأة وصلت سيارة الممرضات فنزلن وبقين بعيدات عن الاطباء، بينما جوليت تقف مع هؤلاء الكبار، انها ابنة الطبيب المشهور...

لكنها لا تشعر بالانتماء لا لهذا الفريق ولا للآخر:

«هيا! جوليت» قال لها مايكل بحرارة، فشعرت ببعض الراحة. فابتسمت له جوليت وبنفس اللحظة لمحت د. ونتورث يعض على شفتيه بانزعاج. لا يهم قالت لنفسها وتركت مايكل يمسك ذراعها، فليفكر بروك ونتورث كما يحلو له.

www.elromancia.com

على رأس المجموعة وصل ثلاثة ممرضات وطبيبان، ثم جوليت ومايكل، واخيراً بروك وغاما.

«هيا، تنفسي بعمق الهواء البحري، قبل ان نتجه نحو التلال» طلب منها مايكل بلطف.

وكانت الغيوم بدأت تتجمع في السماء. واصبح الطقس بارداً وفجأة احاط مايكل جوليت بذراعه، وبنفس الوقت اقتربت غاما من جوليت.

«جوليت! لم ارك من قبل... لماذا لم تخبرني بروك بانها هنا؟» اقترب بروك وادارت جوليت وجهها.

«بروك فلنصطحبها معنا لشرب الشاي» توسلت اليه غاما.

«لا، لا استطيع» اجابتها جوليت وقد لاحظت عبوس وجهه.

الفصل العاشر

«شكراً لك سيدة ونتورث، لكننا انا وجوليت امامنا اشياء كثيرة لهذا اليوم» قال مايكل بدون ان يستشيرها. وعندما وصلوا الى التلال نزل المطر، واخذت جوليت ترتجف، انها لا تريد ان تصاب بالبرد. لا يزال امامها ستة ايام قبل الانتقال الى القسم الجديد، لن تعود ترى د. ونتورث، الا اذا طلب منها ان تستمر بزيارة غاما. ثم التفت نحوها بقلق، اين ذهب بروك وغاما؟.

«ماذا بك، جوليت؟».

«يبدو ان المطر لم يتوقف».

«هذا افضل لنا، لأننا سنجد عذراً للذهاب ولشرب كوب من الشاي، في الجو الرومنطيقي في المطعم الصغير» فضحكت جوليت، انه لطيف جداً، لماذا لم تلاحظ ذلك

www.elromancia.com

من قبل؟ لكنه ليس الشخص الذي تحبه، ان ذلك مشغول بامرأة اخرى. وفجأة سمعت صوته من خلفها.

«لو اننا نحتمي قليلاً من المطر؟».

فشعرت جوليت بالراحة، والتقت نظراتها بنظراته، ولاحظت غاما نظراتهما، هل هي تغار عليه! ولكن كيف يمكنها ان تغار من طفلة صغيرة مثلها؟.

«انها فكرة عظيمة، اليس كذلك غاما؟» سألتها جوليت.

«نعم، فانا اشعر بالبرد» اجابت غاما وتعثرت رجلها لكن مايكل اوبويل اسرع وامسكها بذراعيها، وحملها الى مكان امين ولاحظت جوليت اهتمام مايكل بالسيدة غاما...

«لا تستسلمي لانفعالاتك، جوليت» قال لها بروك ونتورث وهو يمر امامها.

«ماذا؟».

لكنه اسرع وجلس على ركبتيه امام غاما وجس نبضها واخذ يحدثها بلطف.

ماذا يعني بكلامه هذا؟ هزت جوليت كتفيها، كانت غاما قد احتكرت اهتمام الرجلين بنفس الوقت، فتساءلت جوليت، هل تعتبر غاما الرجال كزجاجات الخمر، وترميهم بعد ان تنتهي منهم؟.

عندما توقف المطر، تجمع الراكضون ارادت جوليت ان تنضم اليهم، لكن بروك ونتورث استوقفها.

«لا، جوليت، ستصابين بالبرد، لقد رأيتك ترتجفين اكثر من مرة».

آه، لقد لاحظها؟ اذن كان ينظر اليها.

«اشعر باني بخير، وانا فقط نادمة لأنني لم ارتدي ثياباً اكثر من هذا».

ورأته يخلع جاكيته التي من جلد الخروف. وكانت في الوقت مايكل وغاما يتحدثان بمودة فلاحظ بروك انها تنظر اليهما، فطمأنها ساخراً.

«لا ضرورة لقلقك، ان حبيبك سيعود اليك بعد ان تمل منه غاما».

«ولكنه ليس حبيبي!» اجابته غاضبة. لكنه لم يكن يبدو عليه انه يصدقها.

«انا لا اندهش اذا رأيت ذات القبعة الحمراء تجد لها ذئباً».

فشعرت بالغضب الشديد، واحمر وجهها فاجابته بنفس اسلوبه الساخر.

«لم تضطر ذات القبعة الحمراء للانتظار طويلاً، دكتور فللفتيات اساليب عديدة في ايامنا هذه» ثم تركته وانضمت الى مايكل بعد ان رأت غاما تتحدث مع طبيب آخر. وبعد قليل ابتعد الجميع وظل هؤلاء الاربعة وحدهم، واخذ مايكل يبحث عن سيارة تاكسي ولم يكن هذا الامر سهلاً في يوم الاحد.

«تعالي معنا انت ومايكل اوبويل الى اورمو بامكانك ان تنشفي ملابسك» قال لها بروك.

«انا... يجب ان اسأل مايكل، قد يكون لديه مشاريع اخرى» اجابته بمكر.

«ماذا؟ انه يتمنى ان يدلك لك جسمك قرب الموقد»

قالت لها غاما وهي تضحك.

فاحمر وجه جوليت من الخجل واحست بانها ستختنق. وندمت لأنها استسلمت لغضبها لا بد ان بروك يظن انها...

وتضايقت جوليت كثيراً عندما قبل مايكل دعوة بروك الى ڤيلاته.

وعندما وصلوا الى منزل بروك كانت ثيابهم مبتلة. ولاحظت جوليت اعجاب مايكل بهذا المنزل الفاخر. وكانت غاما تلاطف مايكل وتضحك معه، فشعرت جوليت بانها ترتجف من الغيظ ومن البرد معاً. اقترب منها بروك وهمس بهدوء.

«حاولي ان لا تعارضيها، ان حالتها ليست على ما يرام».

«يجب ان تدفئا جسديكما، اقتربي جوليت من النار والا ستصابين بالبرد وسيغضب بروك، او تعالي وخذي حماماً ساخناً بينما اضع ملابسك في النشافة» تبعتها جوليت الى الطابق العلوي، لقد طلب منها بروك ان لا تعارضها.

اصرت غاما على ان تحضر لها ملابساً نظيفة.

«اوه، لا استطيع ان انزل بهذا الروب القصير جداً، غاما ماذا سيعتقد الرجال؟».

سيعجب بروك بك، انا متأكدة انه معجب بك كثيراً. ولقد قال مرة بانك ستكونين افضل ممرضة في كل المستشفى».

بروك قال عنها مثل هذا الكلام!.

«ولكنني ارتكب احياناً اخطاء غبية».

«هذا يحصل مع الجميع، خاصة انا، وبروك يتهمني دائماً بانني شقية وشيطانة».

«الأنك تحبين القيام بحيل خبيثة؟».

«اوه، جوليت ان الحياة ليست سوى خدعة كبيرة، وافضل وسيلة للتغلب عليها هي الضحك».

ثم ناولتها ثوباً آخر، موديله ياباني واسع.

«آه، هذا يناسبك».

ثم رافقتها الى الحمام المتصل بغرفتها، وكان البانيو والمغسلة والستارة بلون الزهر الفاتح.

«سأحضر لك منشفة، ابقي تحت الماء اطول وقت ممكن حتى تشعرين بالدفء».

لفت جوليت نفسها بالمنشفة الكبيرة وفتحت باب الحمام كي تتناول الثوب الواسع فوجدت نفسها وجهاً لوجه امام مايكل اوبويل، وكان ايضاً يلف جسمه بمنشفة كبيرة. فعادت جوليت بسرعة الى الحمام، فتبعها مايكل بسرعة مبتسماً.

«لقد قالت لي بانك تريديني!» قال لها وهو يحاول نزع المنشفة عن جسدها.

«ماذا؟ من قال لك ذلك؟ اخرج من هنا، ارجوك... لا تلمسني!».

«جوليت لا تكوني خجولة...».

وعندما ارادت ان تصرخ ظهر بروك ونتورث امام الباب.

«ولكن اخيراً، ماذا يجري هنا؟».

www.elromancia.com

فاختبأت جوليت في الزاوية وتركت مايكل يواجه وحده غضب رئيسه. وتمنت ان تموت ولا ترى نظراته هذه.

«الا يمكنك ان تتركها بسلام؟».

«ولكن... يبدو انها هي التي تريد ذلك!» اجابه مايكل.

«فغضبت جوليت اكثر وصرخت.

«انا... ابداً... انه كاذب».

«لا يهم، لقد رأيت ما يكفي! اذهبا وتسليا في حمام منزل آخر!» وخرج وترك جوليت في قمة غضبها.

«انا لم اكن انتظر منك تصرف مماثل!» صرخت جوليت بيأس.

«لا، لا، انها هي... السيدة ونتورث قالت لي بانه يكفي ان اشجعك...».

تناولت جوليت الثوب ودخلت الى الحمام مرة ثانية.

«يجب ان اكلم د. ونتورث» قال مايكل ثم اضاف.

«ولكنه لن يصدق انني اتبعت نصائح زوجة اخيه. ولن يفهمني ابداً».

«وانا؟ كم انت انانى...» اجابته جوليت ثم فكرت قليلاً واضافت.

«حسناً، لا يجب ان نقدم له اية اعذار مستحيل، لأن غاما هي السبب ولا يجب ان نعارضها. ولقد اعترفت لي بانها تحب الخداع. يا لها من شريرة. وعلى كل حال لن يصدقنا بروك. بل سيصدقها هي، كما وانه رآنا».

«يا لها من امرأة لئيمة» قال مايكل غاضباً وهما ينزلان

السلم معاً.

وقررت جوليت ان لا تعاتب غاما. لأن هذا لن يكون سهلاً.

خلال تناول العشاء ظلت جوليت صامتة، ولم يلاحظها والدها لأنها كان يفكر بمؤتمره الطبي غداً في لندن. وكانت جوليت كأنها تحت تأثير صدمة، وعندما نزلت السلم مع مايكل، لم تجد بروك ولا غاما. وقدمت لها الخادمة ثيابها الناشفة واعتذرت وطلبت لها سيارة تاكسي.

وظلت جوليت غارقة في افكار قاتمة، ان بروك يظن انها على علاقة مع مايكل. وعندما نامت رأت مايكل في احلامها، ثم رأت رجلاً طويلاً شعره اسود يلاحقها وهي تركض بسرعة. لكن المسافة بينهما ظلت نفسها. واخيراً امسكها الرجل وانهال عليها بقبلات عنيفة، وهي تحاول التخلص منه، واستيقظت وهي تحرك يديها، ووالدها يهزها بكتفيها.

«جوليت! هيا! هذا ليس سوى كابوساً».

«اوه، ابي انه حلم مرعب».

«كنت تصرخين، واعتقدت ميرايل ان احداً يخنقك في سريرك».

وكانت السيدة سنودنهه تقف امام الباب.

«اعذريني، مدام، كان كابوساً مزعجاً».

«والمهم انك هدأت الآن، لقد مضى زمن طويل على تلك الكوابيس».

«نعم منذ وفاة والدتي».

www.elromancia.com

«حاولي ان تنامي الآن يا عزيزتي، لقد رددت عدة مرات اسم بروك» قال لها والدها ثم خرج واغلق الباب وراءه.

فخبأت جوليت وجهها بيديها، بروك! انه هو الذي كان يلاحقها، وهو الذي كان يقبلها بشوق. هل هذا الكابوس يعني بانهما لن يجدا السعادة معاً؟.

الفصل الحادي عشر

عندما عادت الى عملها في صباح اليوم التالي كانت لا تزال تحت تأثير ذلك الكابوس ولم تكن في مزاج يجعلها قادرة على تحمل السيدة ساليسبوري، التي نادتها.

«يا صغيرتي... اقتربي اريد ان اقول لك شيئاً، عن تلك الحقنة» وانتبهت جوليت عندئذ الى وجود المشرفة بالقرب منهما.

«تصوري، انني لم اشعر بأي الم، انك رائعة» وفي هذا الوقت دخل د. ونتورث بهدوء.

«اترى، دكتور كنت امدح هذه الشابة، ان يدها خفيفة جداً. للأسف لا يوجد لها مثيل هنا!».

«نعم، للأسف اليس كذلك؟» سأل بروك المريضة مبتسماً. ثم نظر الى جوليت نظرة باردة فابتعدت جوليت

www.elromancia.com

عنه لكنه ناداها.

«آنسة ريد!».

«نعم، دكتور؟».

وتوقفت امام باب غرفة المكتب. منذ يوم الاحد الماضي وهي تحاول ان تتجنبه. ولكن الآن لم يكن لديها خيار آخر.

وقف بروك امام الطاولة، وقال لها بهدوء.

«كنت اظن اني اعرفك جيداً، جوليت ومع ذلك وجدتك في منزلي مع رجل... كنت اعتقد انك ذات القبعة الحمراء البريئة؟».

«صدقني ليس الامر كما تعتقد!».

«اتعنين بانني لم ار بوضوح؟ وبان تصرفكما لم يكن مقصوداً؟ الم يكن بامكانك الانتظار كي تخرجا من بيتي لكي ترمي نفسك بين ذراعيه؟».

اوه، يجب ان يعرف الحقيقة، انها لا تتحمل نظرات الاحتقار في عيونه السوداء.

«ارجوك، اسمعني كل هذا سوء تفاهم!».

«سوء تفاهم فظيع! اتعلمين ماذا نتج عن تصرفك؟ لقد سمعت غاما ضحكاتكما في الحمام، وانهارت اعصابها. ولكني وجدتها في الوقت المناسب بينما كانت تشرب الخمر» ثم ضرب بيده على الطاولة بعنف.

«لقد نجحت في منعها من الشرب بعد خروجها من المستشفى ولكن بسببك انت لجأت الى الكحول مرة ثانية، اتدرين مدى الاذى الذي تسببت به؟».

«انا آسفة لأجل غاما، ولكني متأكدة من شيء واحد انها لم تكن تسمعنا نضحك بدون سبب، كيف تتهمني دون اي اثبات؟».

«اتعنين بانه لا يوجد اي شيء بينك وبين اويويل؟».

«لا شيء ابداً، انه لطيف لكنه ليس النوع الذي يعجبني من الرجال».

«اهذا يعني ان غاما كذبت علي، وبان هذه احدى الاعيبها المخادعة؟» ثم صمت قليلاً واضاف.

«انك انت التي اغريته، وكنت نصف عارية وهذه ليست غلطة غاما» ثم خرج وتركها وحدها. ولم تعد قادرة على تحمل هذا المكان لحظة اخرى.

لم يعد عيد الميلاد بعيداً! وكان الطقس بارداً في الخارج، كم تكون النزهات جميلة مع بروك!...

«آنسة ريد!».

انتفضت جوليت وهي تنظر الى الممرضة المشرفة التي تشرح لهن عن داء الكلى.

«آنسة ريد، هلا توقفت عن الاحلام وعن النظر من النافذة لو سمحت؟».

«نعم» اجابتها جوليت مرتبكة.

انه شهر كانون الاول، وستكون فكرة رائعة الذهاب للتزلج في الايكوس مع بروك، اوه، يا ليتها تتوقف عن الاعتقاد بابا نويل وبالسعادة مع بروك! يجب ان تنتبه لدرس الكلى!.

عادت جوليت الى المنزل سيراً على الاقدام والافكار

www.elromancia.com

السودا" لا تفارق رأسها، كان الوقت ليلاً لكنها لم تشعر بالخوف. ومسحت انفها بيدها، ان غاما ليس لديها في وجهها الجميل وجلدها الناعم يعجب بروك بالتأكيد، بروك ان افكارها تأخذها دائماً اليه. كم تحب ابتسامته، لكنه لا يبتسم الا ل غاما او بايس.

عندما فتحت باب بيتها انهمرت الدموع على وجهها، ولم تحاول ان تمسحها، حتى رؤية بيتها لا تهدأ قلقها. ونظرت نحو الصالون، فوجدت ان والدها والسيدة سنودن يمسكان بايدي بعض ويضحكان قرب نار الموقد. انها سعيدة لأجلهما، فليستفيدا من سعادتهما، ثم دخلت وقلبها مليء بالحزن.

في اليوم التالي، وفي وقت الغداء دخلت جوليت الى احد المخازن لشراء بعض الحاجيات، لقد ادخرت بعض المال برغم راتبها الصغير. ان راتب الممرضة المبتدئة لا يسمح لها بالكثير من التأنق.

«جوليت!».

التفتت جوليت بينما كانت تدفع ثمن مشترياتها. انها سارة ليود، احدى زميلاتها القديمات، وهي انيقة جداً، وتضع الماكياج بشكل ملفت للنظر. وبعد حديث قصير بينهما.

«ساره، اعذريني، ليس لدي وقت يجب ان اعود الى عملي، انهم لا يمحونا سوى اربعين دقيقة لتناول الغداء».

«آه، اذن انت تعملين في المستشفى! انا لا احسدك ابداً!».

ابتسمت جوليت، وهي تعلم بان مهنة التمريض لا تعجب ساره.

«انا سعيدة برؤيتك، جوليت! تصوري انني اقيم سهرة في عطلة الاسبوع، وينقصني فتاة، ما رأيك لو تأتين...» تفاجأت جوليت ولم تجبها.

«اسمعي جوليت، انت دائماً فتاة عاقلة... فكري بما ينقصك، سيكون هناك شبان فاتنون. واذا اردت بامكانك ان تتسلي مع عمتي اينا. هيا وافقي!».

ترددت جوليت امام هذا العرض، هذا صحيح انها لا تجد مناسبات للترفيه عن نفسها. لكن بدون بروك لا يوجد اي شيء يثير اهتمامها.

«انا متأكدة انك ستأتين» ثم دست بطاقة عليها عنوانها ورقم هاتفها ثم ابتعدت وطل عطرها يفوح في المكان.

اسرعت جوليت الى المستشفى، وهي تفكر بهذه الدعوة، بالتأكيد ستكون سهرة صاخبة ومملة، لكنها بحاجة للخروج من سجنها من وقت لآخر. وقررت ان تنتقل للسكن في بيت الممرضات. لقد اخذت هذا القرار امس عندما رأت والدها يمسك بيد ميرايل. وهما لن يتأخرا في اعلان خطوبتهما.

وتساءلت ماذا سترتدي لسهرة سارة مساء الجمعة؟ بدون شك سيكون المدعوون اكبر منها واكثر اناقة منها ايضاً.

وقضت ساعات طويلة تتجول بين المحلات الراقية واخيراً، اختارت ثوباً لا يتناسب مع ذوق بروك ونتورث، اختارت ثوباً احمراً، مكشوف الرقبة والكتفين.

www.elromancia.com

وعندما حان وقت السهرة. وقفت تتأمل نفسها امام المرآة، لا ان شعرها المنسدل على ظهرها يظهرها طفلة صغيرة، فاسرعت ورفعته.

آه، يا ليتها اكبر بخمس سنوات على الاقل. كانت سارة تسكن في قرية قريبة عند عمتها اينا، وتملك كذلك شقة في لندن حيث تعمل.

عندما نزلت جوليت من سيارة التاكسي، سمعت صوت الموسيقى الحديثة الصاخبة. وضعت يدها على جرس الباب، وترددت لم يكن يجب عليها الحضور. انها لا تعرف احداً، وندمت لأنها جاءت.

«اهلاً» فتح لها الباب شاب لطيف ومد لها يده.

«انا جوليت» فضحك الشاب وقال لها.

«ولكن اين روميو؟» واخذ ينظر خلفها في الظلام فضحكت جوليت بتوتر واجابته.

«لقد تركته في المنزل».

«لا بأس، هذا يناسبني اكثر» وكانا قد دخلا الى المدخل فتأملها قليلاً واضاف.

«انك حورية صغيرة».

عرفتها سارة على المدعوين، وحفظت جوليت اسم اندي سكيلتون الشاب الذي فتح لها الباب.

وعلمت انه موظف في احد المصارف وعمره اربعة وعشرون عاماً، واخذت تتحدث معه وشرب الشاب كثيراً، وشربت جوليت ثلاثة كؤوس من المارتيني واحست بانها خفيفة.

«اعتقد انني لن اراك مرة ثانية» قالت له جوليت وهي تعلم بانهما لن يكونا صديقين.

«اوه، بلى جوليت، يجب ان نلتقي مرات اخرى» اكد لها اندي وامسك يدها وطبع قبلة رقيقة على شفتيها.

اوه اذا رآها بروك... قد يكون هنا مختبئاً في احدى الزوايا! ولكن لا.

«جوليت، تعالي معي اريد ان اريك غرفتي» قالت لها سارة بجفاف، هل تغار منها؟.

«جوليت اسمعيني، اريد ان اقدم لك نصيحة، اندي شاب خاطب، وعندما رأيته يقبلك فكرت بانه يجب علي ان احذرك».

«حسناً، ساقول له رأيي به».

«لا، لا اريد مشاكل، وعمتي اينا ستغضب كثيراً الافضل ان تبقي هنا وسأطلب لك سيارة تاكسي» رمت جوليت نفسها على السرير، بينما خرجت سارة وبسرعة نامت، وبعد قليل احست بان احداً يهزها.

«جوليت... كنت ابحث عنك».

استعادت جوليت وعيها، وابتسمت لأندي وهي تحاول ان تعتقده بروك. هذه الابتسامة شجعت اندي فانحنى فوقها وقبلها بشوق... وبنفس اللحظة دخلت عليهما عمة سارة، فاحمر وجه اندي، ونهضت جوليت واخذت ترتب ثيابها، ولكنها لم تجد دبابيس شعرها، فركعت على الارض تبحث عنها وعندئذ دخلت سارة.

«يا الهي، ماذا يجري، اندي ماذا تفعل هنا؟».

www.elromancia.com

فضحكت جوليت بشكل هستيري. ان ما يفعله اندي هنا واضح.

«ولكننا لم نقم باي شيء. اليس كذلك اندي؟».

«حقاً؟ على كل حال ستصل سيارة التاكسي وبامكانك الرحيل واندي ايضاً» قالت لها سارة باحتقار فاخذت جوليت تبكي وهي ترتب شعرها، حاول اندي مساعدتها لكنها صرخت بعنف.

«دعني! لا تلمسني! لم يكن من الضروري ان تحتقرني سارة، انا لم يسبق لي ان قمت باي عمل من هذا النوع...» وبعد قليل عادت الى الضحك ولم يفهم اندي السبب. لقد فكرت وبكل بساطة بانهما بطلة قصة عاطفية. وكانت فكرة انه لا يحمل منديلاً يمسح فيه دموع البطلة تضحكها. اوصلها اندي بسيارة التاكسي الى منزلها.

«هل سيغضب والديك لأنك تأخرت؟».

الفصل الثاني عشر

فهزت رأسها بالنفي، لا بد ان والدها والسيدة سنودن مشغولان ولم ينتبها لغيابها، فابتسم اندي وكان مستعداً لمساعدتها اذا وجدت اية صعوبة.

«لا تقلق من اجلي، ولا تنسى جوليت ريد الصغيرة!» فحاول ان يضمها اليه لكنها تخلصت منه ووقعت على الارض.

«جوليت!» اسرع اندي وساعدها.

«انا بخير، روميو!».

دخلت جوليت البيت على رؤوس اصابعها واقتربت من غرفة المكتبة. دقت على الباب ودخلت، فابتعد والدها بسرعة عن السيدة سنودن، وبدا عليهما الانزعاج، فأخذت جوليت تضحك كالغبية.

www.elromancia.com

«جوليت انا ووالدك سنتزوج في الاسبوع القادم».

«الاسبوع القادم؟» سألت جوليت والدها بدهشة.

«نعم، يا ابنتي، وكنت ساخبرك في ظروف اخرى».

ركضت جوليت الى غرفتها، سيتزوجان في الاسبوع القادم انهما يخططان لهذا الزواج منذ مدة طويلة! ولهذا السبب سيسافران معاً لقضاء فترة الاعياد في سويسرا، رمت ثوبها على الارض، واستلقت على السرير دون ان تزيل الماكياج عن وجهها، ودون ان تفرشي اسنانها. ان زواج والدها السريع لا يعجبها ابداً. واحست بالوحدة وبالعذاب كما احست يوم وفاة والدتها. انها اليوم تفقد والدها... وبروك ايضاً، كيف سيمكنها العيش بقلب حزين وممزق؟.

وفي مساء يوم السبت زاد شعورها بهذه الوحدة الى اين ستذهب؟ يوجد ديسكوتيك وسينما ومسرح في هذه البلدة، وبامكانها ايضاً التنزه في المدينة او... الاتصال بالما، ولكن الما تخرج كل مساء سبت، على عكس جوليت ريد. فقررت اخيراً ان تذهب الى السينما.

في هذه اللحظات رن جرس الباب.

فتحت جوليت الباب قليلاً انه بروك!.

«ان والدي ليس موجوداً» قالت له بهدوء ثم اضافت.

«اتريد ان تترك له خبراً؟».

«لقد جئت لرؤيتك انت اتريدين ان تتركيني اقف في الخارج؟».

«انا وحدي، ولا يحب والدي ان افتح لأحد غريب» فاحمر وجه بروك من شدة الغضب.

«هل ستسمحين لي بالدخول ام اكسر هذا الباب وادخل؟» ففتحت له الباب وهي تقول لنفسها، لقد عذبني كثيراً وجاء دوري الآن. وتهيأت للدفاع عن نفسها في حال تعرضت لأي سوء. وفجأة وجدت نفسها بين ذراعي بروك الذي يضمها بشدة الى صدره، ثم حملها ودخل بها الى الصالون ثم وضعها على الكنبة وجلس بقربها.

«حسناً، انا اعتذر ولكن لا تمثلي علي».

واخذ يتأمل وجهها، فاحست بأن النار ستحرق خديها.

«انا اجد انك ضعيفة على عمل الممرضة القاسي».

«انا آسفة لأنني لست شقراء ذات صدر منفتح!».

فضحك بروك.

«لكني لم آت لكي اكلمك عن الشقراوات السمينات جئت اكلمك عن غاما وعلاجها».

ثم وضع اصابعه في شعرها الاسود، ورغبت جوليت ان تفعل مثله، يبدو عليه التعب! ان غاما ترهقه كثيراً بسبب ادمانها على الكحول، ولو كانت تحب بروك حقاً، لكانت تركت هذه العادة السيئة من اجل اسعاده! ولم تستطع جوليت ان تخفي ما تكنه من حنان لهذا الرجل، وقرأ بروك ذلك في عينيها، فجذبها نحوه، ولكن قد تكون حركته هذه بدافع اللطف لا بدافع الحب، على كل حال لا بأس، هذا افضل من لا شيء...

«جوليت...».

ولكن جرس الباب قاطع كلامه.

«اتنتظرين احداً؟».

www.elromancia.com

«لا، ولو سمحت افتح انت الباب».

«حسناً، اعتبري انني جئت لألقنك درساً، لكني وجدت انك مروضة حقيقية، وها انا هدأت تماماً».

انه نوع من المجاملة، واشرقت عيونها بسعادة، انه يحبها قليلاً، ولا بد ان هذا الحب القليل سيتحول الى حب حقيقي. بعد لحظات عاد بروك عابساً ووراءه د. ريد واندي سكيلتون!.

«لقد وجدت هذا الشاب يرن على جرس بابنا، الم تسمعيه جوليت؟» سألها والدها غاضباً.

ونظر الى وجه ابنته الشاحب، والى وجه بروك العابس. وبدا اندي في موقف حرج، فقال ملتعثماً.

«جوليت، جئت اعيد لك دبابيس شعرك، لقد وجدتها في جيبي».

نظرت الى بروك بارتباك. فاجاب بروك ساخراً.

«انه مكان مناسب لدبابيس الشعر».

فخافت جوليت ان يشرح اندي مشهد مساء امس في بيت سارة، لكنه ظل صامتاً امام نظرات الطبيبين.

ثم قام والدها بتقديمهما الى بعض. فلاحظت جوليت الرجلين واعتقدت انهما سيتعاركان، وكان اندي اصغر من بروك الذي يبدو في قمة غضبه كوحش مفترس.

«من يريد القهوة؟» سألتهم جوليت محاولة ان تغير هذا الجو المتوتر.

وافق الرجال الثلاثة على تناول القهوة، فاسرعت جوليت الى المطبخ، وتنهدت بعمق وهي تحاول ان تسرع في عملها

ورفعت شعرها الى الاعلى وكأنها تفكر ولم تكن السيدة سنودن موجودة اليوم، لأن هذا يوم اجازتها.

وفجأة تبعها بروك وامسك ذراعيها وهزها.

«كيف تشرحين سبب وجود دبابيس شعرك في جيبه؟».

«لقد قال بانه وجدها».

«وماذا كانت تفعل في جيبه؟».

«لقد نسي ان يعيدها الي».

«بعد ماذا؟ اجيبي جوليت!» وهزها بعنف وقربها منه حتى انها احست بانفاسه على وجهها.

«بعد قبلني، وهذا ليس شيئاً خطيراً».

«لا ابداً، كيف قبلك؟ هكذا؟» ووضع شفتيه بحنان على شفتها.

«اسمع... يجب ان احضر القهوة وانا...».

«ام هكذا؟» وقبلها قبلة عنيفة مليئة بالاشواق وبالرغبة.

«آه، استطيع ان اغرق في هذه العيون الزرقاء العميقة» تنهد بروك وهو يتأمل عيونها.

ولشدة دهشتها حاولت ان تضحك.

«دعني، ارجوك، قد يقلق والدي».

«والدك فقط؟ واندي؟».

«لقد التقيت به مساء امس في سهرة عند احدى صديقاتي ورافقني بسيارة التاكسي حتى باب بيتنا».

فتركها بروك وعاد الى الصالون. وبعد ان حضرت القهوة حملتها الى الصالون فوجدت والدها وبروك يتحدثان قرب النار، بينما يجلس اندي وحده امام النافذة.

قدمت جوليت لهم القهوة وجلست على الكنبة بجانب اندي وحافظت على مسافة بعيدة عنه.

«من هذا الرجل؟» سألها اندي مشيراً الى بروك ثم اضاف.

«هل هو من العائلة؟ اعتقدت انه سيلتهمني حياً، وانا لم اكن انوي سوى اعادة دبابيس شعرك!».

«ارجوك، اندي لا اريد سماع المزيد من هذا الكلام».

«حسناً، جوليت ماذا لديك لهذا المساء؟».

وكانت جوليت تعلم بان بروك يستمع لحديثهما فاجابته.

«كنت افكر بالذهاب الى السينما، ولكني اريد ان اذاكر دروسي».

«من الصعب ايجاد وقت للدرس، وخاصة بالنسبة لموظف في المصرف».

«بدون شك،وكذلك الاطباء».

«انهم يختلفون عن غيرهم، لانهم يخدمون الآخرين».

« اتساءل لأية درجة يهتمون بمرضاهم، واكثرهم يهتم فقط بنجاحه المهني، وهم لا يختلفون عن غيرهم».

«لا، جوليت الى ان اندي اقترب منها اكثر، من اهتمامهم بالتسلسل الوظيفي».

ولم تنتبه جوليت الى ان اندي اقترب منها اكثر، الا عندما لامست ساقاه ساقيها، والتفتت نحو بروك فوجدت انه يحدق بها غاضباً.

«دعينا من هذا الموضوع، جوليت، وهيا بنا نخرج بامكانك ان ترتدي ذلك الثوب الذي كنت ترتدينه مساء

امس».

«ايها الشاب» قاطعه د. ريد ثم اضاف.

«انا لا ارغب بان تخرج ابنتي معك، خاصة وانك لم توضح حقيقة موقفك مساء امس».

فاحمر وجه الشاب. وكانت جوليت تعرف كيف يكون والدها عندما يغضب. فابتسمت له جوليت وطمأنته، ثم قالت لوالدها.

«اندي وانا لم نفعل شيئاً نلام عليه» ثم التفتت نحو اندي.

«انتظرني في الخارج، اندي ريثما ابدل ملابسي، هل معك سيارة؟».

«نعم، سأنتظرك في سيارتي».

عندما خرجت تفاجأت بسيارته المارسيدس الفضية.

«لا تخشي شيئاً، جوليت اعدك بان اكون متعقلاً، فانا اخاف كثيراً من والدك ومن ذلك الرجل... لقد كان في قمة غضبه عندما رآني اخرج».

كانت جوليت تعلم بانها يجب ان تكون حذرة كي لا تثير غضب بروك اكثر.

ذهبا الى ديسكوتيك حيث رقصا طويلاً. وكان اندي يضمها اليه وهما يرقصان ويبدو انه كان سعيداً في وضع رأسه على شعرها وتنشق رائحته... ولم تحاول تشجيعه اكثر. وعندما عادا الى طاولتهما كان الفتى قد بدأ يفقد تعقله.

«جوليت يا صغيرتي، كم انت فاتنة! لا تتضايقي من

www.elromancia.com

موقف والدك المخيف. يجب ان يعاملك كفتاة كبيرة».

«ان والدي ليس مخيفاً لهذا الحد. انه يريد ان يحمي ابنته الوحيدة، وهذا شيء طبيعي».

«والرجل الآخر؟ يبدو انه يريد حمايتك ايضاً».

«اوه، د. ونتورث انه صديق العائلة. ويكن لي بعض المحبة، هذا شيء جميل عندما تعلم ان احداً يهتم بك».

وكانت ترتفع في المكان موسيقى عاطفية لواغز.

«هذه الموسيقى التي لا احتملها. انا لا اعتقد ان فتاة ترمي نفسها في البحر من اجل بحار قديم!».

«ولكني اعتبر ان هذا دليل على الحب» اجابته جوليت مبتسمة.

«بالنسبة لي، الحب انتهى».

تذكرت جوليت كلام سارة، وندمت لأنها خرجت مع شاب مرتبط مع فتاة اخرى.

«لم يكن يجب علي ان اخرج مع شاب خاطب».

«جوليت، انا كنت خاطب، ولكننا انفصلنا منذ اسابيع».

الفصل الثالث عشر

عندما اوصلها الى البيت قبلها قبلة خفيفة، وتواعدا على اللقاء مرة ثانية، مساء الثلاثاء اسرعت جوليت الى البيت وهي تحاول ان تتخيل حياتها بعد سفر والدها والسيدة سنودن الى سويسرا، ستضطر للبقاء وحدها. وبروك؟ اسيكون في اجازة بمناسبة الاعياد. هل ستكون غاما لا تزال في المستشفى؟.

كانت تشعر بالتعب من كثرة الرقص، فقررت ان تأخذ حماماً ساخناً. وهكذا ملأت البانيو، ورمت نفسها في الماء الساخن، وظلت فترة طويلة حتى شعرت بانها ستنام في البانيو. وفجأة فتح باب الحمام وظهر بروك. ولشدة ذهولها لم تعرف ماذا يجري فاسرعت وتناولت منشفة الحمام.

«اخرج من هنا، اخرج فوراً، انا اكرهك» لكنه ظل واقفاً

www.elromancia.com

يتأملها.

«هيا، جوليت هذه ليست المرة الاولى التي ارى فيها امرأة عارية!».

«نعم، في غرفة العمليات، ولكن هنا... في الحمام! هذا كثير!».

ثم اقترب بروك من البانيو، وشعرت جوليت بالخوف، لكنها لم تكن تخاف من بروك، كان خوفها من مشاعرها الخاصة. اوه، لا يجب ان يعرف بانها تحبه وترغب به.

«ارجوك، بروك اتوسل اليك، اخرج فوراً» فاتجه نحو الباب وهو يتنهد.

«لا! انتظر...».

«ماذا تريدين، جولبت؟» سألها بدهشة ثم اضاف.

«اتريدين ان افرك لك ظهرك؟».

ولشدة توترها سقطت المنشفة في الماء، فاسرع بروك واحضر لها منشفة ثانية.

«خذي هذه. وهيا اخرجي من البانيو قبل ان تصابي بالبرد» امرها بروك.

ثم لفها بالمنشفة وضمها اليه قليلاً. فشعرت جوليت بدفء جسمه وبدأت ترتعش مرتبكة، ثم اغمضت عينيها واسندت رأسها على صدره وشعرت بالامان هنا مكانها...

حملها بروك وهي تتنهد ووضعها بهدوء على الكنبة.

«هيا، جوليت نشفي جسدك، ونامي! اتريدين شيئاً آخر؟».

وكانت تلمح ملامح القلق في نظراته وهو منحنى فوقها.

«ولكن، ماذا تفعل هنا؟».

«لقد تناقشنا طويلاً انا ووالدك، و عندما تأخر الوقت، دعاني والدك لقضاء عطلة الاسبوع عنده. وسنعود لمتابعة حديثنا في الصباح بهدوء».

وكان يفرك لها ظهرها وهو يكلمها. ثم نظر في عيونها وقال لها:

«هيا، نشفي الباقي بنفسك» وخرج قبل ان تفتح فمها. فرمت جوليت نفسها على الكنبة من جديد وهي لا تزال تحس بلمسات يديه، وما ولدته في نفسها في انفعالات، وتساءلت هل هذا ممكن؟ هل يكن لها بعض العاطفة؟ ونامت وهي تفكر باسم واحد بروك.

استيقظت في صباح اليوم التالي باكراً، وشمت رائحة البيض تفوح من المطبخ، ولكن السيدة سنودن لن تأتي في مثل هذا الوقت المبكر، كما وان والده لا يعرف كيف يستعمل المقلاة.

وعندما فتحت باب المطبخ، اخذت تضحك من منظر بروك وهو يضع على خصره مريول المطبخ. فالتفت نحوها مبتسماً. ثم عاد لمتابعة تحضير فطوره. لم تفهم جوليت لماذا عاد الى جديته. ايكون نسي لمساته الحنونة على جسدها مساء امس؟ ام انه لا يرغب في تذكرها.

ثم لاحظت جوليت بقعة على كنزته، فحاولت ان تعمل على ازالتها، لكنه هز كتفيه ونظر اليها بجفاف.

«شكراً، لا تتعبي نفسك، ستهتم غاما بها» فعضت على شفتها، وهي تشعر ان الغيرة تمزق قلبها.

www.elromancia.com

ان هذا الاسبوع الطويل سينتهي وستبدأ عطلة الميلاد. وفي المستشفى، لا يدفع بدل الساعات الاضافية للممرضات الجديدات. ولكنهم وافقوا على عرض جوليت لتقديم خدمة مجانية في قسم امراض الشيخوخة.

وقبل ايام قليلة من الميلاد، حضرت جوليت زواج والدها، ومن بين المدعوين القليلين كان د. ونتورث موجوداً. وكان قد حضر وحده، واكتفى بالسلام عليها باشارة بسيطة من رأسه، ثم اعتذر عن حضور حفل الاستقبال البسيط لأنه على موعد هام.

هل يكون على موعد مع غاما؟ لكنها لا تزال في المستشفى، اذن يبقى امامه الآنسة بايس، وقد يذهب لقضاء فترة الاعياد في باريس معها.

في اليوم التالي، وجدت جوليت ان البيت فارغ بدون والدها. فاتجهت الى عملها الجديد. وكانت الآنسة شارلوت المشرفة على هذا القسم قد طلبت من ماي كيرتس ان تدل جوليت على عملها. لأنها لن تعود قبل ايام، انه عمل متعب جداً. ولن تحظى جوليت باجازات قبل الصيف القادم، وكانت هناك ثمانية وثلاثين مريضة كلهن مسنات ويعانين من ازمات قلبية وصدرية... وكان يجب على جوليت ان تساعدهن في الاستحمام وفي السير في الممرات وفي الجلوس تحت اشعة الشمس في الحديقة.

وذات يوم بينما هي تحدث مع احدى المريضات، زارها د. اوبويل.

«واخيراً وجدتك، لقد اتصلت بك الى المنزل لكن لم يجبني احد».

«لقد تزوج والدي وسافر مع زوجته».

«وترك ساندريلا وحدها».

«انا لست ساندريلا، اتريد شيئاً آخر دكتور؟» فضحك اوبويل وجلس يثرثر مع احد المريضات، فابتسمت جوليت، انه على كل حال شاب لطيف... ولكن لماذا تقارنه دائماً ببروك ونتورث؟.

اخبرها مايكل اوبويل بانه ليس لديه عمل في يوم الميلاد. وسألها اذا كانت ترغب قضاء السهرة معه. ففكرت جوليت بانها اذا لم يكن لديها امل في السعادة مع بروك، فيجب ان تبني حياتها بشكل آخر. فمن غير المعقول ان تعلق امام على رجل لا يريدها. انه اكبر منها سناً، وهو يعمل في رتبة اعلى بكثير من رتبتها.

فابتسمت لمايكل اوبويل، ووعدته بانها ستقضي معه قسماً من نهار عيد الميلاد.

في يوم عيد الميلاد، لم تستطع جوليت ان تنسى بروك لحظة واحدة. وحاولت جهدها ان لا تخيب امل مايكل. وقاما معاً في نزهة قصيرة قبل الغداء، وكان قد ساعدها في اطعام المريضات وعمل على تسليتهن واضحاكهن، انه شاب لطيف حقاً، ولكن لطفه لا يؤثر ابداً على جوليت، وفي المساء ذهبا معاً الى حفلة صغيرة في سكن الممرضات، ولم تكن جوليت منسجمة في هذا الضجيج، لكنها رقصت معه قليلاً، ولم يكن مايكل يضمها اليه بشدة

كما فعل معها اندي. وكانت تتساءل ماذا سيكون شعورها لو كانت ترقص مع بروك؟ ولكن هل يحب هو الرقص؟ انها لا تعتقد بانه يحضر حفلة الممرضات البسيطة. ولم تلاحظ جوليت بأن حزنها بادياً على وجهها، وكان مايكل يمسكها بطرف يديه، لاحظ حزنها فوضع يده على ذقنها، ورفع وجهها نحوه.

«حسناً، جوليت ان افكارك بعيدة جداً من هنا! يجب ان تعيشي الواقع، اشعر بانه من المستحيل اقامة علاقة صداقة ومودة بيننا» فنظرت جوليت حولها ووجدت ان الجميع يضحكون ويمرحون.

«انا آسفة، مايكل انت محق كنت شاردة» فنظر في عيونها الزرقاء الحزينة.

«د. بروك ونتورث، انه كبير جدا وجدي ولا يناسبك، جوليت يا عزيزتي، ان يناسبك شاب مثلي لكي تخرجي من صومعتك، انه ليس لك، صدقيني».

انه محق، بروك ونتورث ليس لها؛ وبالرغم من ذلك هي تحبه وترغب به كثيراً.

«ولكن احب رفقة الناس الجديين» اجابته وهي لا تريد ان تكشف له عن حقيقة مشاعرها.

«انك تعيشين في الخيال، حيث يأتي الامير الساحر ليوقظ اميرته النائمة، ليست الحياة كذلك كوني واقعية».

لكن جوليت تحلم بالحب الحقيقي، وتريد ان تحافظ على نفسها كي تهب كل حياتها وجسدها للرجل الذي ستتزوجه، وتتمنى ان تتزوج بثوب ابيض انها لا تبحث عن

المغامرات، انها تبحث فقط عن الحب الوحيد الحقيقي.

«هذا صحيح، انا انتظر الامير الساحر، وهل هذا يعتبر غباء؟» اجابته وهي تحاول ان تضحك.

فابتسم مايكل وطبع قبلة خفيفة على شفتيها الرقيقتين.

«لا، هذا ليس غباءً، وكل ما اتمناه ان يكون الامير الساحر جديراً بك، لا تخدعين نفسك طويلاً، من اجل رجل مثل بروك ونتورث، جوليت» اوصلها مايكل اوبويل بسيارته الى منزلها.

«شكراً لك مايكل على هذا اليوم الجميل، ان الطقس ليس بارداً كما يفترض في عيد الميلاد، ولا يوجد ثلج اليوم!».

«اترين كم انت رومنطيقية؟ انت تعتقدين انه يجب ان يكون عيد الميلاد وسط الثلج والصقيع».

«نعم، ميلاد في الثلج، كأنه عروس في لباسها الابيض» ثم ضحكا معاً.

«اعتقد بانك بحاجة ايضاً لتاج من الزهور».

«لا بأس، مع ستة آنسات للشرف وانا احمل باقة زهر بيدي!».

«لكن هذا ليس موسم الزهر» جاء هذا الصوت القوي من خلفهما، حيث كان يقف بروك ونتورث في الظلام.

سلمت عليه جوليت وحاولت تتجاهل ملاحظته وسألته عن سبب وجوده هنا مع انه يعلم بان والدها ليس موجوداً.

«لقد طلب والدك مني ان اهتم بك ليلة الميلاد كي لا تشعري انك وحيدة».

www.elromancia.com

«حسناً، د. ونتورث» قال له مايكل باحترام ثم اضاف.

«لقد قضينا نهارنا في المستشفى، وحضرنا في المساء حفلة كانت تقيمها الممرضات».

وبرغم الاحترام المتبادل، الا ان بروك كان يبدو جافاً. فدعته جوليت للدخول واعتقدت ان مايكل سيدخل معهما، ولكن خاب ظنها. وقبل بروك الدعوة بينما اعتذر مايكل...

وعندما اصبحا في المنزل سألته جوليت بهدوء.

«اتريد فنجان قهوة؟».

«بكل سرور، اذا كان هذا لا يزعجك».

وكان المنزل الكبير مظلماً، والشوفاج المركزي وحده يعطي حرارة خفيفة، بينما كانت المدفأة مليئة بالحطب، لكن احداً لم يشعلها. وكانت جوليت ترتعد ساهية.

«بماذا تفكرين؟» سألها بروك وهو يقترب منها حتى انها شعرت بانفاسه على وجهها.

«انا... اشعر بالفراغ، ولست معتادة على غياب والدي. وانمنى ان اعتاد على ذلك. سأضع الماء على النار».

تأخرت قليلاً في المطبخ وكانت تعلم بأن بروك سيسألها عن نهارها مع مايكل. وتذكرت انه يحب القهوة سميكة، وحملت الصينية ودخلت الى الصالون.

«جوليت؟».

«نعم؟».

«اهنئك على خطوبتك».

لم تجبه جوليت، وانتظرت ان يتابع كلامه.

«زواج باللباس الابيض، مع آنسات الشرف وتاج من الزهور، وباقة زهر في يدك... متى؟» تحملت جوليت نظراته.

«انا...» وفجأة سكتت وقررت ان لا توضح هذا اللبس.

انه يعتقد بخطوبتها مع مايكل اوبويل، لكنه لديه غاما، وبايس ايضاً.

«لا اعرف حتى الآن، فنحن لم نحدد موعداً بعد». ثم جلست على الكنبة، وبدأت تشعر ان المنزل اصبح اكثر دفأ.

«انه شاب لطيف، على كل حال» قال لها بمرارة.

«نعم، انه لطيف اتريد بعض السابلية؟ انه صنع مدام سنودن».

«بكل سرور».

«كيف حال غاما؟».

«عفواً... آه غاما؟ لقد تحسنت كثيراً، ستعود قريباً الى المسرح».

«هل هي تمثل على خشبة المسرح؟».

«انها ترقص، لكنها ليست نجمة، انها جزء في فريق».

«يجب ان تعلم، دكتور بانني لا افضل رؤيتها من جديد».

لم تشأ جوليت ان تخبره بحقيقة خدعة غاما. وفضلت السكوت.

www.elromancia.com

«حسناً، اعتقد ان ذات القبعة الحمراء وجدت الذئب الشرير الذي سيأخذها الى الغابة، اليس كذلك؟» وتحت وقع نظراته السوداء، رغبت جوليت ان تضربه.

«سيد ونتورث، هذا امر لا يعنيك!».

لماذا يتدخل في حياتها؟ لا، لن تمنحه لذة نفي هذا الاعتقاد الخاطىء.

انهى بروك قهوته وتناول قطعة بسكويت ونهض. فنظرت اليه وهو يتثائب كحيوان شرس، فحاولت ان تبدو مهذبة معه رغم غضبها منه.

«سأبدأ عملي في قسم الشيخوخة، وسأترك الآنسة بايس وقسمها».

«اوه، كيف حالها؟ لم ارها منذ مدة طويلة».

«وكيف لي ان اعرف، انها صديقتك انت، وليست صديقتي انا».

«ما هذا؟ خبر جديد! من اخبرك بمثل هذا الكلام الفارغ؟ على كل حال الآنسة بايس ليست من النوع المخلص، وهي تحب التغيير».

«اوه، على كل حال، تبقى لك غاما».

«غاما؟ انا امنعك من الكلام بهذه الطريقة، انها امرأة رائعة ولقد تعذبت كثيراً» قال لها بحدة.

وكانت عيونه تقدح شرراً، فامسك يد جوليت واجبرها على الوقوف آه، كم يحب غاما ليدافع عنها بهذا الشكل!...

«انا احبها كثيراً، بالتأكيد وهي تجعل احياناً حياتي

صعبة، لكن ليس احد كاملاً، وانت تعلمين ذلك جوليت، حتى صديقك مايكل ايضاً».

«لست بحاجة لدورس منك، اما مايكل فانا احبه تصور!» ودقت ساعة الحائط اثنتي عشرة دقة معلنه انتصاف الليل، لقد انتهى يوم الميلاد. فنظرت الى وجهه ولاحظت نظراته الحزينة، فرفعت وجهها نحوه وكان لا يزال يمسك يدها، والتقت شفاههما في قبلة حارة.

لم تستطع جوليت مقاومة احاسيسها فرفعت يديها حول عنقه. واستسلمت لقبلاته، انها اخيراً قريبة جداً من الرجل الذي تحبه بجنون. فاسندها بروك الى صدره واجلسها على السجادة، فلم تبتعد عنه عندما بدأت قبلاته تزداد شوقاً، وتركت قبلاته اثاراً على عنقها وعلى كتفها العاري، واجتاحتها احاسيس غريبة، وشعرت بانها ستفقد وعيها.

«لا بروك، توقف» همست جوليت بذهول، كيف تتصرف بهذا الشكل، وهي التي اقسمت على ان تبقى طاهرة حتى يوم زفافها بلباس ابيض؟ لكن يدي بروك اخذت تداعب جسدها، ولم يعد بامكانها الاستمرار بالتفكير.

«لا، لا، ارجوك!».

«جوليت!».

وكان صوته بعيداً، وانفاسه متسارعه، وعندما فتحت عينيها، خافت من نظراته، فاطبق فمه من جديد على فمها. وضاعت كل قواها، وبعد قليل احست بيده ترفع تنورتها، وبرغم رغباتها القوية وشوقها للاستسلام له، الا

www.elromancia.com

انها نهضت بسرعة. وادركت ان بروك يريد ان يستغل عواطفها، ومدت يدها وصفعته بكل ما اوتيت من قوة، فتركها وهو يتمتم. ولاحظت جوليت ان قميصها مفتوح، وبان شعرها منكوش. فسالت الدموع على وجهها.

«اخرج من هنا! لا اريد ان اراك بعد الآن!».

الفصل الرابع عشر

وكانت تشعر بأنه اذلها، اما هو فكان في قمة غضبه، فرتب ملابسه، ولم يدري ماذا يحصل لها.

«حسناً، لكنني لا اعتقد انك ستخترعين قصصاً عندما يقترب منك مايكل».

«عن ماذا تتكلم؟ ما دخل مايكل بهذا كله؟ على الاقل هو لم يحاول اغتصابي».

«اغتصاب؟ هذه كلمة كبيرة! لا يبدو انك فتاة متحضرة، كوني واقعية جوليت».

وحاول مسح دموعها بحنان، فابتسمت ابتسامة خفيفة.

«هيا، جوليت غطي نفسك جيداً، كي لا تصابين بالبرد. انا ذاهب» قال لها بهدوء.

ارادت ان تمنعه من الذهاب، ولكن لا . . .

www.elromancia.com

«يبدو انك بحاجة ماسة لامرأة، ولهذا السبب جئت الي».

احس بروك بالاهانة، فاجابها بنفس الاسلوب.

«بدون شك، لأنني لا ارغب بفضلات الآخرين» ثم خرج واغلق الباب وراءه، فرمت جوليت نفسها على الارض واجهشت بالبكاء حتى كادت تختنق.

«جوليت؟».

انه صوت بروك ونتورث على الهاتف، فأخذت يدها التي تمسك بسماعة الهاتف ترتجف.

«نعم؟».

«اتريدين ان نتناول العشاء معاً، هذا المساء؟» اصيبت جوليت بالذهول، ولكن يجب ان تجعله يدفع ثمن تصرفه معها ليلة عيد الميلاد. فاجابته بلؤم.

«انا لا ارغب برؤيتك ابداً» وندمت، وساد صمت قصير واذا اقفل السماعة؟ آه، يا الهي...

«آه؟ اذا كنت تتوقعين ان اسجد على ركبتيك واطلب عفوك وسماحك، فانت واهمة! والآن جوليت اتقبلين دعوتي؟ قرري الآن».

«يبدو انك في حالة كبيرة من الملل، حتى تحاول رؤيتي! الا ترغب الآنسة بايس في احياء سهراتك؟...».

«تصوري يا عزيزتي، لقد حاولت الاتصال بكل ارقام الهاتف الموجودة في دفتري، ولم انجح في اية محاولة، ولم يبق امامي سوى ذات القبعة الحمراء».

«شكراً لك، ولكني شخصياً لست بحاجة لقضاء

سهرة معك».

ثم اقفلت السماعة واسرعت الى غرفتها، وتركت الخالة ميرايل وحدها امام التليفزيون، وهكذا طلب منها والدها ان تناديها.

كيف استطاعت ان ترفض سهرة مع الرجل الذي تحبه بجنون رغم كل شيء؟ رمت نفسها على السرير، واحست بأن عيونها قاسية، غير قادرة حتى على البكاء، مع انها تتعذب كثيراً.

وظلت طويلاً مستلقية على السرير، وندمت لأنها رفضت دعوته، وعندما رن جرس باب المدخل. لم تتحرك من مكانها، ماذا يهمها؟ فهي لا تنتظر بروك. ولكن الخالة ميرايل دخلت على غرفتها وهي تبتسم.

«جوليت! انت هنا، لقد قلت للدكتور ونتورث بانك تبدلين ملابسك، هيا اسرعي!».

«لا اريد الخروج هذا المساء».

«ولكن بلى، هيا! فهذا سيجعلك بحال افضل. انك لا تتسلين كفاية.

ماذا سيفيدها النقاش مع زوجة ابيها؟ انها لا تملك الشجاعة للاعتراف لها باحاسيسها. فنهضت وفتحت الخزانة وتناولت اول ثوب لامسته يداها. موف... لكن بروك يفضل الاخضر او الازرق. هي حرة باختيار ما يعجبها! نزلت جوليت على مهل، وحاولت ان لا تعير اهتماماً كبيراً.

فنهض بروك، والقى التحية على السيدة ميرايل ريد، ثم

www.elromancia.com

توجه مع جوليت الى سيارته.

جلست جوليت في سيارة الجراح، وهي تشعر بالتعب، ان عملها في قسم امراض الشيخوخة متعب جداً، وهي تنتظر كل يوم ان يحل المساء كي تخلع حذاءها وتمد ساقيها.

«اذن، جوليت هل انت غاضبة؟».

«لا، ولكني متعبة جداً، هؤلاء المرضى المسنين وزنهم ثقيل جداً... وانا اسير طيلة النهار، احس بان النار تشتعل في اقدامي، ولقد سألوني اذا كنت قوية العضلات عندما اجريت مقابلة مع الادارة».

«اعتقدت انهم يسألون الممرضة عن ذكائها وليس عن قوة عضلاتها».

«هذه ليست مسألة عضلات، انها مسألة القدرة والكفاءة، خاصة بالنسبة للاهتمام بالمرضى».

«اوه، جوليت لا ارغب في الحديث فقط عن المهنة».

«ولكني اعتقد بانه لا يوجد موضوع آخر مشترك بيننا» فنظر اليها بطرف عينه.

«ولكن بلى، بامكاننا ان نتحدث عن غاما».

«اوه، لا شكراً، غاما والاعيبها وخداعها، لقد تسببت بالكثير من الاذى!».

«ماذا؟ اذن ذلك المشهد في الحمام... كان بسببها؟».

فتضايقت جوليت، وارادت ان تعتذر.

«اوه، لقد زل لساني! فانا لم اكن اريد ان اخبرك...

انا آسفة».

«آسفة؟ بل انا آسف، لأنني اسأت الظن».

هذا اسوأ بكثير، انه يحمل نفسه الخطأ، ولا يتهم غاما ابداً!.

«انت تعلمين، خلال عملك ستواجهين بعض الصعوبات بالنسبة لمعالجة المدمنين على الكحول وعلى المخدرات، سأعطيك بعض النصائح الهامة اثناء العشاء. ها قد وصلنا».

اوقف بروك سيارته في موقف السيارات المزدحم امام مطعم منعزل في الريف، وكانت الانوار الخافتة تنير المكان. فاخذت جوليت تتأمل هذا المنظر باهتمام.

شقا طريقهما بصعوبة امام البار، ودخلا الى الصالة، حيث كانت الاوركسترا تعزف لحناً جميلاً.

قادهما مدير المطعم الى طاولتهما بسرعة، وسحب لوحة محجوزة التي كانت موضوعة على الطاولة، وقدم لهما لائحة الطعام.

فنظرت جوليت الى بروك، اذن كان قد حجز طاولة! هذا يعني انه كان متأكداً من المجيء الى هنا مع احدى صديقاته، فندمت كثيراً لأنها رجعت عن رفضها دعوته.

وكان العشاء شهياً... لكن بروك كان منزعجاً.

«هيا، جوليت! ابذلي القليل من الجهد وحاولي ان تمرحي، انها المرة الاولى التي ادعوك فيها الى مطعم!».

«انك لم تكن تقصدني انا بالذات» اجابته غاضبة ثم اضافت.

www.elromancia.com

«ومع ذلك، هذه ليست المرة الاولى، لقد دعوتني الى الغداء في المطعم وتناولنا العجة بالجبن».

«آه، نعم».

«لكننا لم نتناول الحلوى، لأنه لم يكن لدينا الوقت الكافي، كنت تريد ان تكلمني عن غاما».

«بالنسبة لـ غاما...».

تنهدت جوليت وهي تأكل الحلوى. اذا عادا للحديث عن غاما سيتخاصمان مرة ثانية. ولكن الموسيقى الهادئة والوجبة الشهية جعلاها تشعر بالخفة، وتمنت لو انها ترمي نفسها بين ذراعيه.

وكان يتأملها بحزن وهو يفكر. وكأنه لا يستطيع ان يرفع نظره عنها.

«اسمعي، عندما تعود غاما الى المنزل، سأطلب منك ان تأتي لرؤيتها».

عندما ترى لمحة الحزن في عينيه، لا يعود بامكانها ان ترفض له طلباً في سبيل رؤية ابتسامته.

«حسناً، ولكن ماذا ستقول بسبب ذلك الموقف السخيف في الحمام...؟ على كل حال، لا مبرر للقلق».

وضع بروك يده على يدها وابتسم، فاحست جوليت بالحزن، انه يحاول ان يكون لطيفاً معها. من اجل غاما فقط.

«شكراً لك، جوليت، انت جميلة جداً، هذا المساء هل كان اختيار هذا الثوب على شرفي انا؟» ارتبكت جوليت امام هذا الاطراء.

«انه ثوب يعجبني، ولونه ايضاً».

«وانا كذلك» ثم انحنى قليلاً، وطبع قبلة على انفها، فنظرت اليه بذهول، عندئذ ضحك بروك.

«هيا بنا، يا صاحبة القبعة الحمراء، يجب ان نعود الى المنزل».

تبعته الى السيارة، وكان الطقس بارداً والثلج يتساقط خفيفاً، وخلال الطريق ظلا صامتين، وبدأت جوليت تتثاءب من شدة النعاس، وعندما اوقف بروك سيارته لاحظت انهما امام منزله، وليس امام منزلها.

فنظرت اليه بدهشة.

«كل شيء على ما يرام، انت لست مخطوفة، افضل ان نشرب شيئاً قبل العودة الى منزلك، لا يزال امامنا متسع من الوقت».

ادخلها الى المنزل، ثم دعاها الى المطبخ الواسع المجهز بكل الوسائل العصرية، جلست امام الطاولة، قبلت منه فنجان القهوة.

«اذا اردت بامكانك غسل وجهك كي تشعرين بالنشاط».

فنهضت وازالت الماكياج عن وجهها وغسلت وجهها بالماء. ونظرت الى المرآة، فوجدت وجهها طبيعياً، شاحباً قليلاً لكنه نظيف وناعم. ثم ابعدت شعرها عن كتفيها، وعادت الى المطبخ الذي اثار فضولها، فأخذت تفتح كل الادراج وتنظر الى داخلها. وكان بروك ينظر اليها مبتسماً.

«رائع! انه من نوع المطابخ التي احلم بها» ثم احمر

www.elromancia.com

وجهها وخافت ان يعتقد انها تحمل كلامها معنى آخر.

«لا داعي للارتباك وللاحمرار» قال لها بروك بمكر.

وبعد ان جلسا، شربا القهوة.

«جوليت، ماذا تعرفين عن الهذيان الرعاشي الذي ينشأ عن شرب المسكرات؟».

«لا شيء انا متعبة».

«سأخبرك القليل عنه...».

يا الهي انها تشعر بالنعاس، وهو يريد ان يعطيها دروساً اضافية، انها تفضل ان يأخذها بين ذراعيه! فاغمضت عينيها كي تستمع اليه جيداً. لكن صوته كان بعيداً. وفجأة لم تعد تسمع شيئاً.

عندما استيقظت، لم تعرف اين هي، هل الوقت فجر ام غروب؟...

آه، نعم بروك... اذن هي قضت الليلة عنده! ماذا سيقول والدها، ولكن اين هو بروك؟ ولاحظت ان ملابسها مطوية بقرب السرير، فاسرعت ولبست ثيابها ونزلت الى المطبخ مرعوبة، وعندما رآها بروك بهذا الشكل، ضحك.

«صباح الخير، ارجو ان لا يكون لديك عمل باكراً اليوم».

«لا، لم يكن يجب عليك ان تتركني انام هنا» اجابت ببرودة.

ولاحظت انه اعد الفطور على الطاولة.

«لا تلوميني جوليت، لم اجد الشجاعة لايقاظك. كنت تنامين كالقطة الصغيرة، وكنت تشخرين قليلاً».

«انت تكذب... فانا لا اشخر انت رجل فظيع!».

واخذت دموعها تسيل على خديها، انها لا تريد ان تبكي امام هذا الرجل المتعجرف، فادارت وجهها نحو الحائط.

«انا... انا اكرهك».

وكانت ردة فعل بروك سريعة ومخيفة، اقترب منها بسرعة وهزها بيديه بقوة.

«اسكتي، جوليت! اتسمعينني؟ اهدئي؟» وكانت قبضة يديه تؤلمانها.

«ارجوك، دعني ارجوك».

واعتقدت انه لم يسمعها، لكن مفاجأة مدهشة تلت ذلك.

«جوليت، الا تدري ماذا تفعلين بي؟ هل انت خالية من الاحاسيس؟» قال لها بمرارة ثم اضاف.

«لو تعلمين كم ليلة تعذبت ولم اكن استطيع النوم وانا افكر بك، اعتقد ان هذا سيجعلك تضحكين!».

«بروك!».

انها لا تصدق اذنيها... مستحيل انها تحلم!.

«كم هي جميلة هذه الكلمة من فمك! قوليها مرة ثانية يا عزيزتي» وضمها الى صدره، فابتسمت بدلال.

«بروك! انه اسم جميل!» وخبأت وجهها في صدره. فتنهد بعمق واحنى وجهه على وجهها. وازالت قبلاته شعورها بالحزن والوحدة. وشعرت بسعادة كبيرة. ولم يعد شيء آخر يهمها الآن. ورغبت في ان تعترف له بحبها!

www.elromancia.com

لكن يجب ان يتكلم هو اولاً.

«جوليت، يا معبودتي، يا صاحبة القبعة الحمراء...» همس باذنها وداعب شعرها بوجهه ثم اضاف.

«لو انك تعلمين... كم قاسيت ليلة امس وانا اراك نائمة في السرير، واضطررت لأن اقفل الباب بالمفتاح كي احميك مني».

«ولكني لم اجد الباب مقفلاً بالمفتاح هذا الصباح. بروك قبلني ارجوك، كما احب قبلاتك» فقبلها بشوق كبير، وكانت تضم رأسه بين يديها لكنه اصبح متأثراً جداً، ومتطلباً اكثر وفجأة تركها وقال لها بشيء من الحدة.

«ماذا سيقول اوبويل؟ الرجل الذي ستتزوجينه؟» وكانت عيونه تقدح من الغضب ومن الغيرة، فابتسمت جوليت بدلال.

«اوبويل لا يعني لي شيئاً...».

لم تستطع ان تتابع كلامها، لأن قبلة حارة اخرستها، انها قبلة انتقام، نعم هكذا يجب ان يقبل الرجال النساء الرومنطيقيات مثلها.

ولكن لمسات بروك ازدادت جرأة، ولم تفهم جوليت لماذا ترغب بنفس الوقت بابعادها عنها وبالاستلام له. ولكن هذا لم يمنعها من الصراخ.

«لا، بروك لا ارجوك!».

«فتركها بروك وقد فقد صبره.

«لا تقولي لي بأن هذا جديد عليك! وصديقك! الم يفعل معك مثل هذا؟» ولاحظ ان صوته عالياً، فتابع

بصوت منخفض.

«جوليت، جوليت كنت اؤمن بك! لكنك استسلم بسهولة لذلك الارلندي، ولكن كيف استطعت؟ اجيبيني!».

فتراجعت خطوة للوراء.

انا لم استسلم له ابداً، انه ليس سوى صديق فقط، وهو ليس عشيقي، بروك! ارجوك... اسمعني! ان ما سمعته في ليلة الميلاد لم يكن سوى نهاية حديث عادي، كان يسخر مني لأنني قلت له انني احلم بزواج في ثوب ابيض وحولي ستة آنسات شرف... هذا اذا تزوجت يوماً».

فلاحظ بروك شحوب وجهها. وادرك خطأه.

«اوه، جوليت يا صغيرتي، سامحيني انا آسف».

فاشفقت جوليت عليه، ومدت يديها نحوه، فاجلسها على احدى الكراسي الهزازة. واخذ يهز الكرسي بهدوء.

«يجب ان اتصل بوالدي».

«لا ضرورة لذلك، لقد اتصلت به مساء امس. وشرحت له بأن سيارتي تعطلت، وبانني سأستضيفك عندي، وهو ليس قلقاً عليك وانت معي».

«تبدو لي انك رجل غيور، بروك».

«نعم، انا اغار من رجل اذا حصل على ما كنت ارغب به انا، جوليت انا ارغب بك».

لقد قال بانه يرغب بها، لكنه لم يقل بانه يحبها.

انك لست بحاجة لي، فلديك غاما».

«غاما! اسمعي جوليت كنت اريد ان اكلمك عنها ليلة

www.elromancia.com

امس لكنك نمت».

«ليس الهزيان الرعاشي موضوع حديث شيق» اجابته بجفاف.

«هل ستحاولين الاستماع الي دون مقاطعتي؟».

«نعم، شرط ان لا تطيل الكلام، يجب ان ابدأ عملي عند الظهر».

«الادمان على المخدرات مرض خطير، واذا رأيت شخصاً يعاني من ازمة الهزيان الرعاشي، ستشفقي عليه، مهما كان رأيك به، ان تعرضهم لهذه الازمات يسبب احياناً الموت، وتعرضت غاما لهذه العوارض المميتة عدة مرات».

«ولكن يجب عليها ان تمتنع عن الشراب، طالما انها تعرف انه يشكل خطراً عليها».

«انك بسيطة جداً. لكن غاما بحاجة للمساعدة كي تسيطر على هذه العادة. وهذا ما احاول ان اؤمنه لها».

اذن ان شعوره نحو زوجة اخيه هو بدافع مهنته كطبيب وليس بدافع الحب.

«فقط لو لم اكن احبها!» اضاف بروك ثم تنهد.

فعادت الى جوليت مخاوفها. آه، انه يعترف اخيراً بالحقيقة، بما انه يحب غاما، فهو لن يستطيع ان يحب جوليت، والآن لم يعد امامها سوى قبول عروض اندي ومايكل وان تصبح امرأة تستجيب لتلبية رغبات جسدها التي احياها بروك.

وقفزت فجأة وخرجت من منزله راكضة. وكانت المسافة

بعيدة جداً عن بيتها، وبعد قليل رأت سيارة بروك الرانج روفر خلفها.

«اصعدي ايتها الصغيرة الغبية!».

فصعدت الى السيارة وكانت تشعر بالبرد وبالتعب، وبالحزن معاً اوصلها بروك الى منزلها ولم يتبادلا اية كلمة.

«ولكن اخيراً لماذا؟».

وكان الدكتور ريد والدها غاضباً.

«ان لديك منزل هنا، ونحن نقدم لك كل ما تحتاجينه. وميرايل طباخة ماهرة اذن؟».

لم تعرف جوليت ماذا تجيبه، ولم تهتم لدموع ميرايك.

«انا بحاجة فقط لبعض الاستقلالية! ان وجودي هنا يمنعني من التعرف على الآخرين، وليس لدي اصدقاء».

«تفضلين السكن في شقة حقيرة باردة بينما لديك منزل كبير! يا الهي، الم يسبق لك ان زرت سكن الممرضات؟».

«بلى، لقد زرت الما، شقتها صغيرة نعم، ولكن لديها صالون وغرفة جلوس وحمام... وهذا ليس سيئاً لهذه الدرجة».

«انا آسفة لأنك تغارين مني يا صغيرتي» قالت لها ميرايل ببرودة ثم اضافت.

«ولكني افهم بأنك بحاجة لتجدي نفسك بين الشبان، ولكني متأكدة بانك بعد اقل من شهرين ستتأكدين بان منزلك افضل لك بكثير».

حاولت جوليت ان لا تجيبها، فان غرفتها في هذا

www.elromancia.com

المنزل صغيرة ايضاً وهي لن تستطيع ان تطلب من والدها ان يمنحها غرفة اكبر في هذا المنزل الكبير.

ولم تحصل على اذنه بسهولة، مع انها كانت بالغة سن الرشد، ولكنها ليست معتادة على معارضته، ومع ذلك هذا يناسبها انها بحاجة للحرية، وكذلك والدها وزوجته بحاجة للوحدة، ولم يكن يهمها اندي ولا مايكل. بروك وحده يحتل قلبها. وهكذا طالما انه لا يريدها، قررت جوليت ان تبق فتاة عذراء. عندما دق باب غرفتها، نهضت جوليت وتركت دروسها.

«اوه، غاما!».

دهشت جوليت بهذه الزيارة الغير متوقعة.

«ها انت تسكنين هنا، جوليت» قالت لها غاما وكانت عيونها مشرقة بالسعادة.

«اهلاً، تفضلي بالجلوس».

«لقد اوصلني بروك الى هنا، ولكن حراس السكن لم يسمحوا له بالصعود معي، القواعد صارمة، لا رجال باستثناء الاباء!».

«نعم، اعترف بان هذا نظام مزعج!».

«لا بأس جوليت، لقد جئت لانني اريد ان اكلمك وحدي. اسمعي يجب ان اقول لك... لقد فعل بروك الكثير لأجلي! وكان بروك وزوجي غرانت توأمان... انه لم يكن طبيعياً».

وانهمرت دموعها، فضمتها جوليت بين ذراعيها تواسيها.

«كان يعاني من ورم خبيث في دماغه، مما اثر على

حالته النفسيه، وكان يجعله دائماً غاضباً».

«ارجوك غاما، لا تحي الذكريات الاليمة، لقد مات زوجك. وبامكانك بدء حياة جديدة... مع بروك».

لفظت جوليت هذه الكلمات وهي ترتجف، ولكن ردة فعل غاما كانت سريعة، فامسكت جوليت من يدها.

«ولكن... الم يقل لك شيئاً؟ بروك بمثابة اخ لي ليس اكثر، كان يجب ان يشرح لك ذلك بنفسه، بالطبع الحياة ليست سهلة، ولكني اعلم بانه يهتم بك...».

«ان الشيء الوحيد الذي يهمه هو مهنته» اجابتها جوليت بمرارة.

«نعم انه طموح، الم يخبرك عن مشاريعه؟».

«اية مشاريع؟ اعتقد بانه يريد الانتقال الى لندن حيث يبرز نجاحه، وانا كنت اعتقد بان الاطباء والممرضات يكرسون حياتهم لعملهم فقط!».

«لا تحكمي على بروك هكذا، انه مخلص جداً. وهو يقضي وقتاً طويلاً مع المرضى. لا تتخلي عنه جوليت، اتريدين ان اصلح سوء التفاهم الذي بينكما واكلمه عن حبك له؟».

«لا، غاما انا احبه هذا صحيح. ولكن يجب ان يعرف بنفسه، لا اريد ان تقولي له شيئاً».

«انه رجل كامل، يا ليت غرانت كان مثله، لا تفقدي الامل جوليت...».

وبعد ان خرجت غاما، ظلت جوليت وحدها حزينة. سيرحل بروك ولن تراه بعد اليوم. وسيصبح في لندن جراحاً

www.elromancia.com

مشهورا. ولكنه اينما ذهب سيأخذ قلب جوليت معه دون ان يدري.

بعد قليل رن جرس الانذار في سكن الممرضات. فخرجت جوليت من غرفتها لكي ترى ماذا يجري. وكانت كل الممرضات يركضن بسرعة. فجمعتهن المديرة بصعوبة.

«اسمعنني جميعاً، هذا ليس حريقاً، لقد خرج احد القطارات عن السكة، فلتذهب الممرضات الى محطة القطار. بينما تحل محلهن المتدربات الحديثات في الخدمة في المستشفى».

ارسلت جوليت الى القسم الذي كانت تعمل فيه اولاً، وفي الساعة الثالثة صباحاً، كان الجميع قد ناموا، لكنها قررت ان تبقى مستيقظة، فقد يحتاج احد اليها، وتكون بذلك تخدم مهنتها باخلاص. وفكرت ببروك لا بد انه يغط في نوم عميق الآن في بيته. وكان عدد الجرحى كبير.

في الساعة الخامسة ذهبت جوليت وبعض رفيقاتها الى مكان الحادث، لتقديم الشراب الساخن لاولئك الذين يعملون على معالجة الجرحى هناك.

اقتربت جوليت وقلبها يدق بسرعة وكان الاطباء والممرضين يعملون تحت نور البروكتورات الكبيرة، وتمكنت من مساعدتهم في معالجة بعض الجرحى. وعندما ارسلوها لتنام كانت سعيدة لأنها استطاعت ان تقدم يد المساعدة.

وفي صباح اليوم التالي، عاودت عملها وهي تشعر بتعب

كبير، فاستدعتها المشرفة الى مكتبها، ووجدتها شاحبة، فقدمت لها بعض السندويشات، ولم تكن قد تناولت فطورها بعد. وبعد قليل سألتها المشرفة.

«اليس الدكتور ونتورث صديقاً لوالدك؟».

«نعم، ولكن والدي يعرف كل الاطباء ايضاً» اجابتها جوليت وقد حيرها سؤالها.

«يبدو انه ليس على ما يرام، انه لم يتوقف دقيقة واحدة ليلة امس. الى ان فقد وعيه من شدة التعب».

«حقاً؟ ولكني لم اكن اعلم بانه في الخدمة» وانقبض قلبها، بروك مريض! وهو بحاجة لها!.

«كل الاطباء كانوا موجودين، الا تعلمي بان والدك ايضاً كان موجوداً؟».

فشرحت لها جوليت بانها لا تسكن حالياً مع والدها.

«بهذه الحالة بامكانك رؤية د. ونتورث بما انه هنا، واعطيه هذه المجلة، لو سمحت».

قد تكون جروحه خطيره، اوه بروك، كم احبك! قد يموت وهي غاضبة منه... اوه بروك.

واخيراً وجدته في غرفة. وكان جالساً على سريره ويمزح مع الآنسة بايس وعندما دخلت جوليت نظرا اليها بدهشة، فهربت وقلبها حزين، وكانت لا تزال تحمل المجلة بيدها. فاضطرت للعودة الى غرفته. فتنهدت ومسحت دموعها. على كل حال يجب ان تكون سعيدة لأن بروك حياً. لقد عمل طيلة الليل حتى اصيب بالارهاق. بينما كانت تعتقده نائماً في سريره. ووجود الآنسة بايس معه الأن لا يعنيها.

www.elromancia.com

فعادت الى غرفته وقررت ان تتصرف كالكبار وليس كالمراهقين، وعندما دخلت تفاجأت بصوته العذب.

«جوليت».

وكان واقفاً وصدره عاري امام النافذة في هذا الصباح البارد.

«بروك! ستصاب بالبرد هكذا» قالت له جوليت.

«لا بأس، مدام ونتورث، ستدفئينني انت، اتريدين ذلك؟».

وضمها بذراعيه الى صدره.

انا احبك احببتك من اليوم الاول الذي قدمت الي فيه القهوة الخفيفة، قولي لي نعم، يا صاحبة القبعة الحمراء، لا تتركيني الآن».

فنظرت اليه بسعادة والدموع تنهمر من عيونها.

«اوه، نعم بروك» ثم تذكرت غاما، آه كيف نسيت غاما؟.

«ماذا بك يا حبيبتي؟» سألها بقلق وهو ينظر الى عيونها.

«وغاما، بروك؟».

«انها تحاول ان تعيش حياتا بمفردها، واتمنى ان تنجح، انا احبها كأخت لي، لقد تعذبت كثيراً، انت تعرفين».

وافقت جوليت بصمت، وفهمت بانه يجب عليها ان تشاركه هذا الحب الاخوي، غاما عبء يجب ان يحملاه معاً.

«انها لم تعد تسكن عندي حالياً، ولكننا سنحتفظ

بغرفتها، فقد تحتاج الينا، اليس كذلك؟» فشدت جوليت على يده بحنان، لقد اثبت لها بروك بأن الاخلاص لا يزال موجوداً عن الاطباء.

«انظري جوليت، ان الثلج يتساقط».

«لقد تأخر الثلج عن عيد الميلاد...».

«ولكنه لم يتأخر عن زواج في الابيض، مع زهور وستة آنسات شرف!».

www.elromancia.com